الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعــة الشهيد حمه لخصر الـــــوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

البنية السردية في المجموعة القصصية
أرض البرتقال الحزين

مذكرة مقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية و آدابها
" نظـام ل . م . د "
تخصص دراسات أدبية

* إعداد الطالبات:

بشيره عثماني

ساره غمام جريدي

فاطمه طواهريه

يمينه بركه

* إشراف الأستاذة:

زينب القني

السنة الجامعية : 1437 هـ - 1438 هـ الموافق لـ 2016م – 2017 م

مقـــــــدمة

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، وذلك لمكانتها البارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة، وهذا راجع لاتصالها بالواقع المعاش، فالكثير يرسمها لكي تكون ديوان العرب الجديد لما تحتويه من قدرة على وصف المشهد، خاصة المشهد العربي في تحولاته المختلفة، في شكل صياغة جديدة للحياة وفق منظور وإرادة الإنسان فهو الذي ينظم حركة الشخصيات والأحداث في إطار زماني ومكاني من أجل الحفاظ على حياة السرد، فالشخصيات هي المحرك الفعال في بناء الحديث ويكون هذا وفق تعدد لغوي إيديولوجي حسب رغبات الإنسان، وهذه البنية السردية نلاحظها في عمل "غسان كنفاني" في مجموعته(أرض البرتقال الحزين) حيث يمكن سبب اختيارنا لهذا الموضوع وهو التعرف على إحدى أعمال الأديب والروائي الفلسطيني في مجموعته القصصية (أرض البرتقال الحزين) التي تجسدت في الحزن والألم من خلال تجربته الشخصية، وإيمانه العميق بانتصار قضيته.

ولهذا كان موضوع دراستنا بمثابة إيضاح للمكونات السردية التي تشكل منها هذا النص الروائي، الموسوم بـ: "البنية السردية" في المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين" الذي يقوم على التساؤلات التالية:

- ما مفهوم البنية السردية؟
- وما هي التقنيات السردية الحديثة التي وظفها الروائي في روايته؟
- وهل وفق غسان في تطبيق هذه المكونات في روايته؟

للإجابة عن التساؤلات تيسر لنا إتباع الخطة الممنهجة التالية المتظمنة: مقدمة وفصلين اثنين:فصل نظري وفصل تطبيقي مقفاة بخاتمة.

فالفصل النظري معنون بالبنية السردية في النص القصصي –مفاهيم أولية – ويضم خمسة مباحث، المبحث الأول: ماهية البنية السردية أولا السرد –لغة– وثانيا السرد –اصطلاحا –، والمبحث الثاني: الزمن الروائي – مفاهيم أولية – أولا مفهوم الزمن وثانيا أهمية الزمن،والمبحث الثالث :المكان الروائي –المفهوم والأهمية – أولا مفهوم المكان ومسمياته وثانيا أهمية المكان وثالثا أنواع المكان والمبحث الرابع :الشخصية الروائية – المفهوم والأهمية – أولا مفهوم الشخصية وثانيا أهميتها والمبحث الخامس : ماهية الحدث أولا تعريف الحدث،أما الفصل التطبيقي فمعنون بالبنية السردية في المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين" فالمبحث الأول :التعريف بالمؤلف والمجموعة القصصية، أولا المؤلف –حياته وأدبه –، وثانيا تقديم المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين" وثالثا ملخص القصص أما المبحث الثاني: بنية الزمن في "أرض البرتقال الحزين" أولا المفارقات الزمنية، وثانيا التقنيات الزمنية والمبحث الثاني : بنية وأنواع المكان في "أرض البرتقال الحزين"، أولا الأماكن المفتوحة وثانيا الأماكن المغلقة و المبحث الثالث :بنية الشخصية وأنواعها في "أرض البرتقال الحزين"، أولا الشخصيات الرئيسية وثانيا الشخصيات الثانوية وثالثا الشخصيات الهامشية،والمبحث الرابع :بنية الأحداث في "أرض البرتقال الحزين" وعلاقتها بالزمان والمكان والشخصيات، أولا أحداث الرواية وثانيا علاقتها بمكونات السرد الأخرى ، وكانت أخر خطواتنا خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا وقائمة بأهم المصادر والمراجع، وقد اعتمدنا في تحليل المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين على المنهج الوصفي التحليلي.

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

قصص أرض البرتقال الحزين لغسان كنفاني وكتاب بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي وكتاب بنية النص السردي لحميد لحمداني وبناء الرواية لسيزا قاسم وكتاب تقنيات السرد في النظرية والتطبيق لآمنة يوسف.

– ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث:

قلة الدراسات السابقة لهذه الرواية.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم في تقديم يد المساعدة لنا ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة الفاضلة "زينب قوني" التي وجهتنا وأمدتنا بنصائح وتوجيهات قيمة، فلها منا فائق التقدير والاحترام.

ولو لاها لما وصل هذا البحث إلى هذا المستوى المتواضع بالرغم من النقص الذي يشوبه بسبب ضيق الوقت، وفي الأخير نسأل الله التوفيق والرضا والسداد في الخطى والتنوير في الدجى إنه ولي ذلك والقادر عليه وحده.

*المبحث الأول: ماهية البنية السردية :

– يعد السرد من أهم المجالات التي حظيت بعناية كبيرة من طرف الروائيين أو القاصين والتي استحوذت على قسط وافر من كتاباتهم، النقدية، تنظيرا أو تطبيقًا فهو بمثابة جوهر بناء **أي** عمل روائي أو قصص كامل.

أولا: السرد لـغة :

جاء في لسان العرب مادة (س.ر.د) بأنه "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقًا بعضه أثر بعض متتابعا، سرد: الحديث نحوه يسرده سردًا، إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردًا، إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه"[1].

–كما وردت كلمة السرد في القاموس المحيط بمعنى النسيج والسبك فهو :"الخرز في الأديم بالكسر والثقب كالتسريد فيهما، ونسج الدرع، اسم جامع للدروع وسائر الحلق، وجودة سياق الحديث"[2].

– كما ورد في مختار الصحاح:"إن السرد هو الثقب، والمسرود المثوب، وفلان يسرد الحديث، إذا كان جيد ولكن يسرد الحديث سردًا أي يتابعه ويستعجل فيه"[3].

– إذًا فالسرد في اللغة هو التتابع، وفي الحديث هو إجادة السياق.

ثانيا: السرد اصطلاحًـا:

فالسرد ملازم للحكي في مجموعة مرتبط أشد الارتباط به بغض النظر عن النوع الذي يندرج ضمنه انطلاقًا من أن "الحكي يقوم على دعامتين أساسيتين":

* **أولهما:** أن يحتوي على قصة تضم أحداثًا معينة.

* **ثانيهما:** أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردًا[1].

---

[1] –ابن منظور لسان العرب،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،لبنان، ط4،1999 المجلد7، ص165.

[2] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط،دار الكتب العلمية :بيروت،لبنان،(د ط) 1999، الجزء الأول ، ص417.

[3] – عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تح: إبراهيم زهوة،دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، مادة سرد، ص 186.

– وتعرفه (آمنة يوسف) بقولها: "نقل الحادثة من صورتها الواقعية صورة لغوية"[2].

– وعليه فالسرد هو الكيفية أو الطريقة التي يعتمدها الكاتب أو الروائي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي.

– ويعرفه (سعيد يقطين): " بأنه فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان"[3].

– كما يمكن أن يعرف السرد على أنه: "دراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه "[4].

– ويعرف السرد أيضا على أنه: "الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص وحتى المبدع، الشعبي، الحاكي، يقدم بها، الحدث إلى المتلقي"[5].

– وهذا يعني بأن السرد يعمل على تنظيم العناصر المشكلة للرواية أو القصة وإعادة صياغتها في شكل جمالي.

---

[1] – حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص45.

[2] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 27 .

[3] – سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997،ص19.

[4] – ميجان الرويلي وسعد اليازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي للدراسات والنشر، بيروت،(ط2)، 2002،ص174 .

[5] – عبد المالك مرتاض: ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي لحكاية "حمال بغداد" ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ط1،1993، ص84.

المبحث الثانيً: الزمن الروائي – المفهوم و الأهمية –

أولا: مفهوم الزمن: يعتبر الزمن من بين أهم العناصر المكونة للقصة، فالأحداث تسير في زمن الشخصية تترك في زمن، والفعل يقع في زمن، والحرف يقع يقرأ ويكتب في زمن، ولا نص دون زمن فكل شيء يتم ويوجد داخل إطار زمني، ولتحديد مفهوم الزمن سنقف على تحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي .

أ– المفهوم اللغوي :

ورد في "لسان العرب لابن منظور": " الزَّمن والزَّمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيرة، وفي المحكم الزَّمن ،و الزمان ،والعَصْر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة.

وزمُن زامِن: شديد. وأزمن الشيءُ: طال عليه الزّمان. والاسم من ذلك الزّمن والزّمانَة، عن ابن الأعرابي . وأزمَن بالمكان:أم به زمانًا، وعله مُزامنة وزمانًا من الزَّمن، الأخيرة عن اللحياني وقال شمر: الدّهر والزّمان واحد، قال أبو الهيثم: أخطأ شمر ، الزّمانُ زمانٌ الرطَب والفاكهة وزمانُ الحّر والبرد، قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال : والدّهر لا ينقطع، قال أبو منصور: الدّهُر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدّة الدنيا كلها، قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول أقمنا بموضع كذا وعلى ما كذا دهًرا ،وإن هذا البلد لا يحملنا دهراً طويلاً ،والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مُدّة ولاية الرجل وأشبه"[1].

وفي الحديث عن النّبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال لعجوز تَحَنّفى بها في السؤال وقال كانت تأتينا أزمان خديجة أراد حياتها، ثم قال: وإنّ حُسْنَ العمد من الإيمان، واستأجرته مُزامنة وزمانًا، عنه أيضا كما يقال مشاهرة من الشهر. وما لقيته مُذ زَمِنة أي زَمان. والزَّمنة: الهيئة . أقام زَمَنَه بفتح الزاي عن

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان، ط3، (1419هـ– 1999م)(باب الزاي) المجلد السادس، ص 86-87 .

اللحياني أي زمناً ، ولقيته ذات الّزمين أي في ساعة لها أعداد، بريد بذلك تراخي الوقت كما يقال لقيته ذات العُوْم أي بين الأعوام".[1]

ب – المفهوم الاصطلاحي :

"يعرف (آلان روب غرييه) أن الزمن أصبح، منذ أعمال "بروست وكافكا"، هو الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة بفضل استعمال العودة إلى الماضي، وقطع التسلسل الزمني، وباقي التقنيات الزمنية التي كان لها مكانة مرموقة في تكوين السرد.

وقد اختلف مفهوم الزمن في الرواية الجديدة عنه في الرواية التقليدية، يعني الماضي فحسب، فإنه أصبح في الرواية الجديدة يعني مدة التّلقّي أو القراءة ذلك أن تماهياً قد حدث بين زمن المغامرة (أو القصة المحكية)، وزمن الكتابة (أو السرد)، وزمن القراءة ....

وأصبح الزمن موضوعاً خصيباً لبحوث وأطروحات غاية في التخصص والدّقة.[2]

"ويعدّ الزمن الهيكل الذي يقوم عليه البناء الروائي إذا لا رواية من غير زمن، غير أن هذا الزمن، يتفرع إلى زمن خاص بالمغامرة، وزمن خاص بالكتابة وزمن متعلق بالقراءة."[3]

ثانيا: أهمية الزمن

"إن العناية بتحديد زمن الحكاية في المفهوم السردي أمْر بالغ الأهمية، ومن هنا رأى جيرا رجنيت G Genette أن دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما تعني، مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع

[1] – المرجع نفسه ص 86-87 .

[2] – محمد عزام،شعرية الخطاب السردي (دراسة) من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، (د ط)، 2003 ص103.

[3] – ينظر ميشال بوتور بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطو ينوس – منشورات عويدات– بيروت، باريس ط2 ، 1982 ص 101 .

الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة المباشرة أو تلك."[1]

"يمثل الزمن عنصرًا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القصة،فإكان الأدب يُعتبر فنًا زمنيًا– إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية– فإن القص هو أكثرالأنواع الأدبية التصاقًا بالزمن.

وقد أشار (هنري جيمس) أيضا إلى صعوبة تناول عنصر الزمن وأهميته في البناء الروائي ويرى : " أن الجانب الذي يستدعى أكبر قدر من عناية الروائي.

وتأتي أهمية أيضا في أنه عنصرًا بنائيًا، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلاّ من خلال مفعولها على العناصر الأخرى . الزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع".[2]

[1] – عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيرى شلبي (الأمالى لأبي علي حسن:ولد خالي)، عين الدراسات البحوث الإنسانية والاجتماعية، الحيزة، ط1، 2009م، ص 105.

[2] – سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المصرية العامة للكاتب، دط، 1984، ص37– 38.

المبحث الثالث: المكان الروائي – المفهوم و الأهمية –

أولا: مفهوم المكان و مسمياته

1- مفهوم المكان

يعد المكان مفتاح من مفاتيح إستراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي، ويشكل محورا من المحاور الأساسية التي تدور حولها نظرية الأدب، والمكان الروائي هو المكان المتخيل، وإن الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة، والفعل، ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، ودلالة خاصة فهو ليس فقط مكانا فنيا، وليس فقط عنصرا من عناصر الرواية، وإنما هو المكان الذي تجري فيه الحوادث، وتتحرك فيه الشخصيات[1] .

أ- **لغة:** ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة " مكن "

"المكانُ والمكانةُ واحد التهذيب: الليث: مَكانُ في أصلقدير الفعل مَفْعَلُ ، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أَجْرَوهُ في التصريف مَجْرى فَعال، فقالوا: مَكَّناله وقد تمكّن، وليس هذا بأَعْجَب من تَمْسكَنْ من المْسكَن، قال:والدليل على أن المكَانْ مفْعَل أن العرب لا تقول في معنى هو في مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا بالنصب .

ابن سيدة : والمكانُ الموضع، والجمع أَمكنة كَقذال وأَقْذِلَة وأماكِن جمع الجمع، قال ثعلب: بَطُل أن يكون مَكانُ فعالاً لأن العرب تقول: كُنْ مَكانَكَ، وقُم مكانَكَ واقعد مقْعَدَكَ، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال:وإنما جُمِعَ أَمكِنَةً فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تُشَبّه الحرف بالحرف.[2]

---

[1] – مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، دراسات في الأدب العربي وزارة الثقافة، دمشق 2011م، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، ص 26.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ص 163 .

ولقد ورد لفظ المكان في القرآن الكريم في قوله تعالى:

فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا)[1]. هنا في هذه الآية الكريمة المكان يعني موضع كينونة الشيء وحصولـه.

ب – اصطلاحًا : لقد أصبح تحديد المكان من السمات التي ميّزت الرواية في القرن التاسع عشر وقد أشار " إيان وات" إلى هذا التحول الذي طرأ على تشكيل الرواية [2].

أما "غستون باشلار": "فيرى أن المكان هو المكان الأليف، وهو ذلك البيت الذي ولد فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقضة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأديب العظيم تدور حول هذا المحور"[3].

كما نرى "**سيزا قاسم**": "تعرف المكان بأنه يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، كما أنه قرين ضروري للزمان، بحيث أنه لا يمكن تصور أي لحظة محدودة من الوجود دون وضعها في سياقها المكاني"[4].

أما **عبد المالك مرتاض** : فيعرف المكان بقوله "إن المكان، هو الاستعمال التقليدي الذي يشيع سذاجة في الدراسات النقدية الروائية "[5].

كما يرى العديد من الروائيين " بأن المكان الذي لايثير مقدارًا ما من المشاعر، تعاطفا أو تناثرًا،

---

[1] – سورة مريم، الآية 22 .

[2] – سيزا قاسم، الرواية (دراسة مقارنة في "ثلاثية "نجيب محفوظ)، ض 110 .

[3] – غاستون باشلار : جماليات المكان، غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، د ط، دت، ص 06 .

[4] – المرجع السابق، ص 106 .

[5] – عبد المالك مرتاض ، اليثولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية للنشر، 3 شارع زيغود يوسف، الجزائر 1983، ص90 .

قلما يستحوذ على اهتمام الفنان، وإضفاء البعد النفسي أو الشعوري على المكان يبدأ من لحظة اختياره لا ستخدامه في العمل الفني الروائي "[1].

2- مسمياته

و للمكان مسميات متعددة أهمها:

الفضاء كمفهوم:

الفضاء هو المصطلح الشائع بين الكثير من النقاد و للتعبير عن المكان، كما يعمد الدارسون إلى البحث عن العلاقة بين هذين المصطلحين، و لتحديد المفهوم سنتناول أبرز التعريفات التي ذهب إليها النقاد باختلاف المصطلحات المستعملة ، فإن الدراسات الموجودة دول هذا الموضوع لأتقدم مفهوما واحد للفضاء،فمنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة و منها ما يقتصر على تصور واحد انطلاقا من هذه التصورات المختلفة استخلص "حميد لحميداني" جملة من المفاهيم التي تحدد معنى المكان أو الفضاء و العلاقة بينهما فيما يلي :

الفضاء كمعادل للمكان: يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة، و يطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي (...) فالروائي مثلا – في نظر البعض- يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات «الجغرافية» التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ[1].

فالفضاء حينما يكون حاملا لأبعاد جغرافية هندسية يكون يعادل المكان بينما يذهب مفهوم آخر إلى تحديد معنى الفضاء من حيث كون العمل الأدبي نصا مكتوبا و هو يسمى بالفضاء النصي .

---

[1] – عبد المنعم زكريا القاضى، البنية السردية في الرواية، 138 .

2 - Bouaneuf et retellet :Iunivers du homon PUF 1981 P 99.

الفضاء النصي:(Espace .textuel) : و يقصد به الحيز الذي تشعله الكتابة ذاتها ،باعتبارها أحرفا طباعية – على مساحة الورق ، و يشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف و وضع المطالع، و تنظيم الفصول ، و تغيرات الكتابة المطبعية و تشكيل العناوين، و غيرها"[1].

الفضاء الدلالي[2]: (Espace .Semantique) كما يبدو هو فضاء متعلق بالدلالة بانبثاق المعنى ،هو فضاء يربط بالمجاز فإن "لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها ، بطريقة بسيطة إلا نادرا فليس للتعبير الأدبي معنى واحد ،و إنه لا ينقطع عن أن يتضاعف ، و يتعدد إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدهما أنه حقيقي و عن الآخر بأنه مجازي ، هناك إذن فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي و المدلول الحقيقي"[3] .

[1] – نقلا عن :حميد لحميداني ، بنية النص السردي ،ص53.

[2] – ميشال نيتور ،بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد انطونيوس ،منشورات عويدات ،بيروت /ط1971،1م ،ص 112، نقلا عن : حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،ص 55 .

[3] – المرجع نفسه ص 60 .

ثانيا: أهمية المكان:

"تتضح أهمية المكان على أنه العمود الفقري أو الرواية، ويمكننا القول أن للمكان دلالة عميقة وأنه إلى تحقيق قيمته وأهميته في عالم القصة "[1].

وأن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع،بمعنى بوهم واقعيتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة، في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائًما إلى بحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته يختلفان من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنًا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان، ولعل هذا ما جعل " **هنري متران** " يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة متخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، وفي إطار التأكيد نفسه، على أهمية المكان يشير "جيرار جنيت" إلى الانطباع الذي كونه. "**مارسيل بروست**"، عن الأدب الروائي إذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أويستقر إذا شاء"[2].

–"كما يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي، ورسم أبعاده، ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات، وتتكشّف من خلالها بعدها : النفسي والاجتماعي، إنه يسهم في وسمها بمظاهرها الجسدية، ولباسها وسلوكها، وعلاقتها بسواها، فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي، المكاني من تحديد هوية المنتسبين إليه"[3].

–"إن الروائي حين يصف أمكنه حقيقية، فإنه يجعل القارئ يثق أكثر بالرواية أو القصة"[4].

---

[1] – غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 40 .

[2] – حميد لحميداني، بنية النص السردي : من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الأولى آب 1991، ص 65 .

[3] – المرجع السابق، ص 138.

[4] – محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان) دار الحوار للنشر والتوزيع، ط الأولى 1996 سورية، ص 115 .

-"وتأتي أهمية المكان من زاوية أخرى، في تلك العلاقة التي ترتبط الإنسان به منذ الولادة، ويحفظ جماعته، إلى كونه حالة من حالات الصراع التي لا تتوقف بين الإنسان وبينه، فتتحول علاقة الإنسان به من علاقة السكون إلى علاقة الحركة أو التغيير،فيثور عليه أو يغيّر فيه، إما بالسلب أو بالإيجاب"[1].

كما يرى : "**يوري لوتمان**" "في كتابه عن بناء النص الفني : "بأن الإنسان يخضع العلاقات الإنسانية والنظم والإحداثيات المكان ويلجأ إلى اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومات الذهبية"[2].

كماتقوم دراسة المكان في الرواية، على تشكيل عالم من المحسوسات تطابق عالم الواقع وقد تخالفه، في صور ولوحات تستمد بعض أصولها من فن الرسم والتصوير"

فالفرد لا يمكنه التخلي عن المكان الذي عاش فيه يحمل أشياء سيئة أو جميلة لكنه يبقى وحده المكان الذي يحمل بين زواياه لحظات وأحداث تبقى راسخة في داخلنا، وعند مفارقتنا له تسعى إلى استرجاع الماضي إلى الحاضر الذي لن يتجسد مستقبلا .

ثالثا: أنـــواع المكان

يعتبر المكان الفضاء الأساسي للأحداث القصصية وله أشكال محدودة وهذه الأماكن ارتبطت بالشخصيات وانفردت باهتمام الكاتب والغاية من اختيارها أنها تعد قادرة على إعطائنا لمحة تاريخية عن بيئتنا وإنسانيتها قادرة على تزويد القصة بطاقة فنية خيالية توتر الفعل القصصي ثم إنها رموز تكشف التوجهات القصصية العامة والفهم من ذلك أنها تسعى إلى تكوين خصائص تمنح الخطاب خصوصية المكانية.

[1] – المرجع السابق، ص 139.

[2] – سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص 139.

فنجد (الشريف حبيلة) تناول المكان وفق ثنائيات ضدية يحمل منها معاني وسمات وهي تعكس ما يجعل البعض الآخر في نفس القصة، وقدور معظمها مبنى على الثنائيات الضدية (المفتوح والمغلق) والمكان المفتوح هو إطار انتقال الشخصيات والمكان المغلق رصدناه حسب هذا الترتيب:

*الأماكن المغلقـــة: البيت، السجن، المسجد، المستشفى.....

*الأماكن المفتوحة: الطريق، والأحياء، القرية، المدينة[1].....

[1] – الشريف حبيله، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 203.

المبحث الرابع: الشخصية الروائية – المفهوم الأهمية –

أولا: مفهوم الشخصية: تنوعت تعاريف النقاد لمفهوم الشخصية وهذا لعدم وجود تعريف شامل وموحد للشخصية كبنية مستقلة في الرواية والأشكال الأدبية القريبة منها.

أ– الشخصية لغـــة: تندرج كلمة شخصية في لسان العرب تحت مادة (ش، خ، ص) "شخصية الشخص، جماعة شخص، الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، فالشخص كل جسم له ارتفاع وظهور المرادفة إثبات الذات وأستعير له لفظ الشخص، وشخص الرجل بالضم فهو شخيص أي: جسيم وَشَخَصَ بالفتح شخوص: ارتفع وشخص الشيء يشخص شخوصا: انبر فالشخوص ضد الهبوط."[1]

وفي معجم الوسيط: "الشخصية هي الصفات التي تميز الشخص عن غيره مما يقال فلان لا شخصية له، أي ليس له ما يميزه عن غيره من الصفات الخاصة".[2] وقد ورد مصطلح الشخصية أيضا في " المنجد في اللغة والإعلام: " شخص: شخاصة بدن وضخم، شخص الشيءعيَّنه ُ ميّزه مما سواء، ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء".[3] هذا عن المفهوم اللغوي، فماذا عن المفهوم الإصطلاحي ؟.

ب– الشخصية اصطلاحًا: ومن النقاد الذين تناولوا مصطلح الشخصية سواء أجانب أم عرب، فنذكر منهم:

فيليب هامون الذين ترتكز مقترحاته كثير ً ا على مفهوم اللساني بكونه فحل من رواد اللسانيات الحديثة، واعتبر مفهوم الشخصية مرتبطًا أساًسا "بالوظيفة النحوية التي تقوم بها داخل النص".[4]

---

[1] –ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش، خ، ص).

[2] – ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة القاهرة، مصر، (د، ط)، 1960، ص 478.

[3] – المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط 27، 1947، ص 378.

[4] – حسن بحراوي، والأعلام، دار الشرق، بيروت، ط 27.، 1947، ص 378.

أما "تزفتان تودوروف" فيرى الشخصية هي "مجرد كائن ورقي، ليس له وجود خارج الكلمات".[1]

- كما يرى "رولان بارث" أن شخصية الحكاية هي "(نتاج تأليفي) أي أنه هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف و الخصائص التي تستند (علم) يتكرر ظهوره في الحكي "[2]

- "ليمنى العيد" نظرة مختلفة أخرى إذ ترى هي التي تولد الأحداث و هذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي تقوم بين الشخصيات "الفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقة فيما بينهم ينسجونها و تنمو بهم ، فتشارك و تنعقد وفق منطق خاص بها" إذ تعمل على توليد الأحداث وفق منطق محدد[3] .

أما "عبد المالك مرتاض" فيرى بأن الشخصية في العمل الروائي هي الإنسان لا صور له التي ممثلها الشخصية في الأعمال فهي بمثابة العصب الحسي المؤثر في البناء الروائي حيث يقول: "هي كائن حركي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكوِّنه، تجمع قياسيً ا لشخصيات".[4] وذلك للتفريق بين شخص دون جمعها شخوص وشخصية جمعها شخصيات.

---

[1] -. المرجع نفسه، ص 213

[2] حميد لحميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،ص50

[3] – يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفرابي للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990م ، ص 42.

[4] – عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 4، 1995، ص 126.

ثانيا : أهميـتها

إننا لا نستطيع أن نتخيل عملا روائيا- مهما كان شأنه- يخلو من توظيف الشخصيات فيه، فالشخصية في الرواية بمثابة الروح للجسد فهي البؤرة تتجمع حولها جميع عناصر العمل الروائي، من الصعوبة فصل هذا العنصر عن غيره، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالحدث ولهذا فإن الشخصية هي: " ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وواقعيتها، وتفاعلاتها فالشخصية أولا وأخيرا من المقومات الرئيسية للرواية، والخطاب السردي بصفة عامة".[1]

وتعتبر الشخصية أبرز وأهم عناصر البنية السردية "فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال كما لا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات".[2]

[1] – إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 173.

[2] – جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم لمصطفى قاسي مقاربة في السيميائيات، منشورات الأوراس، د ط، د ت، ص 96.

المبحث الخامس: ماهية الحـــدث

أولا: تعريف الحـــدث

أ– لغـــة: "حدث الحديثُ: نقيضُ القديم.

–والحُدُوث: نقيضُ القدمة حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثًا وحَداثةً، وأَحْدَثه هو، فهو مُحْدَثٌ وحَديث، وكذلك اسْتحدثه.

وأخذني من ذلك ما قَدُم وحَدُث، ولا يقال حَدُث، بالضم، إلاَّ مع قَدُم، كأَنه إِتباع، ومثله كثير. وقال "الجواهري":لا يُضمُّ حَدُثَ في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع، وذلك لمكان قَدُم على الازْدواج.

وفي حديث ابن مسعود: أنه سَلَّم عليه، وهو يصلي: فلم يُرُدَّ عليه السلاَم قال: فأخذني ما قَدُم حَدُثَ وما حَدُث، يَعْني همومه وأَفكارَه القديمةَ والحديثةَ. يقال: حَدُثَ الشيءُ، فإذا قُرِن بقَدُم ضُمَّ، للازدواج.

– والحُدُوثُ: كونُ شيء لم يكن. وأَحْدَثَه اللهُ فَحَدَثَ. وحَدَثَ أمرأى وَقَع. ومُحْدَثاتُ الأُمور: ما ابتدعه أهلُ الأَهْواء من الأَشياء التي كان السَّلف الصالحُ على غيرها. وفي الحديث: إِياكم ومُحْدَثاتِ الأُمور، جمع مُحْدَثَةٍ بالفتح، وهي ما لم يكن مَعْروفًا في كتاب، ولا سُنَّة، ولا اجماع.

ابن سيده: وقول سيبويه في تعليل قولهم: لا تأْتيني فتُحَدِّثني، قال: كأنك قلت ليس يكونُ منك إتيان فحديثُ، إنما أراد فَتَحْديثُ، فَوَضَع الاسم موضع المصدر، لأن مصدر حَدَثَ هو التحديثُ، فأما الحديثُ، فليس بمصدر. وقوله تعالى: (وأما بِنِعْمةِ ربك فَحَدِّثْ)أي بما أَنْعَمَ ماسُرِلْتَ به، وحَدِّث بالنّبوّة التي آتاك اللهُ، وهي أَجلُّ النِّعَم"[1]

[1] – ابن منظور، لسان العرب، (مادة حدث)، باب الحاء، المجلد الثالث ص 75،76.

ب– اصطلاحا :

"يعد الحدث من أهم عناصر البناء الروائي، وهو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، وهوالمحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا"[1].

– فالحدث يمثل العمود الفقري في القصة أو الرواية من خلال ربطة لعناصرها مع بعض ولا يمكن دراسته بمعزل عن تلك العناصر.

والحدث أهم عنصر في القصة "ففيه تنموا المواقف وتتحرك الشخصيات وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله، يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قام من أجله كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين."[2]

القدرة على إبلاغ الرسالة ووصولها إلى المتلقي تكون في حسن ترتيب الأحداث الروائية كما يرى عبد الله إبراهيم "بأنه كلما أجاد الروائي ترتيب حدث روايته كان أكثر قدرة على إبلاغ المتلقي رسالته الفنية فالترتيب الجيد يضفي على النص قوة ويكسبه ميزة خاصة به"[3].

وهناك عدة طرق لعرض الأحداث قد يلجأ الكاتب لإحداها، وذلك تبعا لثقافته ورؤيته الفنية "ففيه يبدأ قصته من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه وشخوصه تطورا أماميا متبعا المنهج الزمني.... الطريقة التقليدية. وقد تبدأ القصة بنهايتها. تكشف الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي تكشف الأسباب والأشخاص.

---

[1] – البنية السردية في رواية غسان كنفاني عائد إلى يحثا رسالة ماجستير.

[2] – شريبط أحمد شريبط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة.

[3] – صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، ص 134.

الفصل التطبيقي: البنية السردية في المجموعة القصصية " أرض البرتقال الحزين "

المبحث الأول :التعريف بالمؤلف و المجموعة القصصية

أولا: المؤلف – حياته و أدبه –

أ- مولده ونشأتــه

"غسان كنفاني أحد أشهر الكتاب والصحفيين العرب في عصرنا، فقد كانت أعماله الأدبية من روايات وقصص قصيرة متجذرة في عمق الثقافة العربية والفلسطينية،ومصدره وحي لجيل كامل في حياته وبعد استشهاده بالكلمة والفعل" [1].

"ولد غسان كنفاني في مدينة "عكا" بفلسطين في التاسع من نيسان (أفريل) من عام 1936م، عاش مع عائلته في يافا حيث كان والده يعمل محام هناك[2].عرفت هذه الأسرة جًوا متميًزا مليئً ا بالنضال، مما انعكس على شخصية غسان كنفاني ومن هذا الجو نهل الحماس والروح الوطنية المغامرة التي كان همها الأول والأساسي هو الوطن وما يتبلج داخله من محْن ومآسي وما يحاك ضده من مؤامرات"[3].

" تلقى غسان كنفاني تعليمه الابتدائي حتى شتاء 1948م، في مدرسة ألفريد الصوفية الفرنسية بيافا، إلى أن وقعت النكبة وعادت الأسرة إلى عكا مكثت بها بضعة أشهر حتى غادرتها مع جموع النازحين من العائلات الفلسطينية إلى لبنان في تاريخ 1948/05/16م، تاركة بيوتها أيما تأثر لهذه الكارثة رغم صغره آنذاك، ومن لبنان إلى سوريا حث استقرت العائلة في مدينة دمشق، وعاشت في ظروف سيئة جدا،مما اضطر غسان للعمل وهو طفل للمساهمة في إعالة عائلته"[4].

---

[1] – غسان كنفاني،أرض البرتقال الحزين (قصص قصيرة)،دار منشورات الرمال قبرص،ط1،1926/ص04 .

[2]– صبيحة عودة زغرب: غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)،دار مجد لاوي، الأردن، ط1،1996م، ص11.

(نقلاً عن مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، البنية السردية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، إشراف.د. ناصر بركة،إعداد الطالبة سمرا قفي، السنة الجامعية 2014،2015.

[3] –حيدر توفيق بيضون : غسان كنفاني (الكلمة والجرح)دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط1ن1995م،ص11.

[4] صبيحة عودة زعرب:غسان كنفاني،ص11.

ب– ثــقافته:

"واصل غسان كنفاني دراسته الإعدادية في دمشق،وفي عام 1953م عمل مدرسا في إحدى المدارس الابتدائية الخاصة باللاجئين في سوريا"[1]. "حيث كان يطالع يوميا المصير الذي آل شعبه إليه ويعي بنفسه أكثر فأكثر ما وقع ويقع"، "فهكذا كانت حياة المنفى والمعاناة في المخيم، والشعور بالأسى واليأس أمام عدو احتل الأرض بسهولة، إلا أن هذه الشدة لم تضعف من عزيمة غسان ولم تصرفه عن مواصلة دراسته،ساعده العمل كمعلم على إتمام المرحلة الثانوية حتى حصل على البكالوريا، وانتسب بعد ذلك إلى جامعة دمشق قسم الأدب العربي حيث قضى ثلاث سنوات فوصل بعدها لأسباب سياسية. سافر بعدها إلى الكويت عام 1956م، ليعمل مدرسا لمادتي الرسم والرياضة، قضى بها أربعة سنوات تعد من أخصب الفترات التي عمقت ثقافته، باطلاعه على أعمال "كارل ماركس" "وانجلزولنين"،وفي عام 1960م عاد إلى بيروت للانضمام إلى هيئة التحرير في "مجلة التحرير: كتب غسان كنفاني في كل ألوان الصحافة،من افتتاحيات وخواطر إنسانية وعن المعارك السياسية، ما عرف بأدب المقاومة في الأرض المحتلة،حضر العديد من المؤتمرات الأدبية والصحفية، منها مؤتمر الكتاب الآسيويين والإفريقيين الذي عقد في القاهرة سنة 1966م"[2]، "عمل في جريدة "الأنوار اللبنانية" ترأس مجلة "الهدف" سنة 1969م الناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حتى استشهاده في الثامن من يوليو سنة 1972م، كما اغتيل من طرف العدو الإسرائيلي، بعبوة ناسفة مزقت جسده.

– كان غسان كنفاني مؤسسة ثقافية متكاملة، ونموذجًا خاصًا للكاتب السياسي والروائي والقاص،والناقد، فكان مبدعا في حياته ونضاله واستشهاده ،نال سنة 1966م "جائزة أصدقاء الكتاب في لبنان" لأفضل رواية عن رواية "ماتبقى لكم"، كما نال جائزة منظمة الصحفيين العالمية

[1] – صبيحة عودة زعرب،غسان كنفاني،ص11.

[2] – حيدر توفيق بيضون، غسان كنفاني، ص12.

(I.O.J)عام 1974م ونال جائزة اللوتس التي يمنحها إتحاد كتاب آسيا وإفريقيا عام 1975"[1]، كما ترجمت أعماله لعدة لغات أجنبية من بينها رواية "عائد إلى حيفا"و"قصص أرض البرتقال الحزين".

***مـؤلــفاته:**

– خلف غسان كنفاني كمًّا هائلاً من المقالات الأدبية والسياسية والدراسات النقدية المعبرة في الدوريات،فضلا عن المؤلفات الأدبية الآتية،منها: الروائية مثل:

– رواية "رجال في الشمس "كتبها عام 1963م "المستوحاة من حياته وحياة الفلسطينيين في الكويت"[2].

– رواية "ما تبقى لكم" التي كتبها عام 1966م.

– رواية "أم سعد" كتبها عام 1969م.

– رواية "عائد إلى حيفا" كتبها عام 1969م وهي رواية وصف فيها رحلة مواطني حيفا في انتقالهم إلى عكا

– رواية "العشق"وهي رواية لم تكتمل حيث بدأ كتابتها عام 1966م .

– رواية "الأعمى والأطرش" لم تكتمل.

– رواية "برقوق نيسان" لم تكتمل.

– رواية "الشئ الآخر" رواية نشرت في بيروت على شكل حلقات أسبوعية تحت عنوان "من قتل ليلى الحايك " عام1980[3].

---

[1] – المصدر السابق، ص 12.

[2] – حيدر توفيق بيضون، غسان كنفاني، ط1،2000، ص 1032 .

[3] – المرجع السابق، ص 1032.

*** وله أيضا مؤلفات قصصية قصيرة مثل:**

-"موت سرير رقم 12" مجموعة قصصية تضم سبعة عشرة قصة، كتبها عام 1961م.

-"أرض البرتقال الحزين"،تضم ثمانية قصص، كتبها عام1963م.

-"عالم ليس لنا"،تضم خمسة عشرة قصة، كتبها عام 1965م.

-"الرجال والبنادق"،تضم ثماني قصص كتبها عام 1968م.

-"المدفع"،تضم ثمان قصص كانت متبعثرة في الروايات .

*** كما كتب عدد من المسرحيات منها:**

- مسرحية "الباب" كتبها عام 1964م،وهي مسرحية في خمسة فصول.
- مسرحية "القبعة والنبي" كتبها عام 1966م.
- مسرحية "جسر إلى الأبد"[1].

ثانيا: تــقديم المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين "

"تنتمي قصص "أرض البرتقال الحزين من حيث حضورها الإبداعي إلى الأدب الفلسطيني،"صدرت طبعتها الأولى عام 1962، والطبعة الثانية سنة 1980والثالثة سنة 1983،أما سنة 1962 صدرت الطبعة الرابعة"[2].

فهي قصص قصيرة تضم ثماني قصص وهي:ابعد من الحدود الأفق وراء البوابة. السلاح المحرم. ثلاث أوراق من فلسطين:

(ورقة من الرملة — ورقة من الطيرة، ورقة من غزة)- الأخضر والأحمر.

[1]- غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، دار منشورات الرمال، قبرص، طبعة سنة 2013، ص118.

[2]- غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، مؤسسة الأبحاث ش.م.م.ط4. بيروت، لبنان، 1987، ص3.

أرض البرتقال الحزين –قتيل في الموصل – لا شيء، وهي لا تتجاوز صفحاتها 117 صفحة. نشرت "أرض البرتقال الحزين " للمرة الأولى في بيروت عام 1962، وترجمت بعض قصصها إلى الإنجليزية والألمانية والنرويجية والسويدية [1].

ويقول: "أحمد هاشم السامرائي" في استنطاق المجهول قراءة في تراث أدب غسان كنفاني، "طوع كنفاني في هذه المجموعة فن القصة بخصائصه العربية عن التاريخ، من خلال تلازم المبنى الرمزي والمبنى الواقعي، والعناية بالخصوصيات البيئية والمحلية والتوازن الفني بين الموضوع والتعبير القيمي، وتثير التواصل بين الفنون والأشكال السردية، والإيماء إلى الإيحالاتالثقافية الكلامية وعيً ا بالتاريخ"[2]

ثالثا: ملخص القصص

أرض البرتقال الحزين ترسم في قصصها المختلفة الأوجه المتعددة لمأساة الفلسطيني، كأنها تريد من القصة أن تكون مرآة الواقع والذاكرة.

أبعد من الحدود: تتحدث هذه القصة عن حالة شاب فلسطيني الذي أراد الدفاع عن وطنه، وفي لحظة حماسية أفرغ محتوى كأس الحليب فوق رأس الموظف الإسرائيلي ، وقبل التحقيق معه هرب من النافذة، وعند هروبه سمع الضابط يقول "الخنزير أمسكوه" وهذه الكلمة كانت السبب في عودة الشاب إلى بيت الضابط ليكشف وجه نظر الإسرائيليين للشعب الفلسطيني بحيث يعتبرونهم بضاعة تجارية، ومعالم سياحية يتأثر بها السواح، وكائنات حية معدومة الحقوق الإنسانية .

الأفق وراء البوابة: أكذوبة علّي القاتلة المتمثلة في إخفاء وفاة أخته دلال عن أمه منذ عشر سنوات، التي كانت تنتظر عودتها من عكا إلى يافا بشغف، وعدم امتلاك علي للشجاعة والجرأة لكشف حقيقة الأمر لأمه، ومحاولة الأولى قبل سنتين التي باءت بالفشل، وفي لحظة عزمه من تحرير

[1] –المرجع الساتبق ، ص 7.

[2] –أحمد هاشم السامراني، استنطاق المجهول وقراءة في تراث الأديب غسان كنفاني، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني، الجزء الرابع، ص242.

نفسه من الكذبة والقدر الأسود الذي حمله وحيدا، قرر العودة إلى يافا وإخبار أمه الحقيقة المرة آخذ معه هدية إلى أمه، وعدما وصل إلى بيتها التقاء بخالته التي كانت تسأله بإلحاح عن أخته دلال، وبادلها نفس السؤال أثناء حوارهما بالسؤال عن أمه، ولكن الخالة تحفظت عن الجواب، وهما يخفيان حقيقة الموت عن بعضهما.

السلاح المحرم: أراد جندي إسرائيلي أن يقيم بقرية أبا علي، لكن سكان القرية أبْوا ورفضوا ذلك ،بسبب سلاح جندي الذي يشكل خطرا على سكان ولما أتى بوسيط متمثل في ضابط ليقنع المختار بالبقاء، لكن هذا الأمر غير مقبول لدى السكان، فكان تفكيرهم بخطف بندقيته، مما أدى بأبي علي إلى خطف بندقية الجندي،الذي ينظر إليها بأنها لقتل الضباع وليس الناس، وذلك لوقوع بيته في القرية هو الأول فوق التلة المزروعة بالزيتون.

وموجه للخطر من طرف الضباع التي تهاجم القرية، وهذه البندقية تساعده في مواجهة هذه الضباع إلا أن بعد هروبه بها انقطعت أخباره.

ثلاث أوراق من فلسطين: وفي هذه الورقة يصف الروائي ما حدث في الرملة لما كان صغيرا،عندما أوقفوا كل السكان في الشارع، من شيوخ ونساء وأطفال، وكان هو واقفا بجانب أمه وما حدث لأبي عثمان الذي قُتِلت ابنته فاطمة أمام عينه، وأخذه للجثة لدفنها دون أن يتفوه بشيء، ثم أخذ جثة زوجته التي قتلها الجندي، وقبل دفنها طلب من الجندي أن يأخذ فوطة بيضاء ليلف بها الجثة من دكانه. وعندما ذهب ليعترف بما يعرف للضابط، حدث انفجار، ولم تنفذ وصيته بدفنه في مقبرة الرملة لأن الناس لم يجدو جثته التي تشتت .

وفي ورقة من طيرة: يقص فيها الروائي السب الرئيسي الذي أدى إلى ضياع فلسطين المتمثل في عدم اكتراث المسؤولين لجهود المحاربين الذين يدافعون عن وطنهم ، حاكيا لابنه عن أبطال ماتوا مثل:

"إبراهيم أبودية " الذي حارب اليهود وخرج من معركة " ميكور حاييم" بستة عشرة رصاصة في ظهره التي كانت سبب في شلله، ومات بعد أربع سنوات يعاني من الألم ولم يسع به أحد .

وعن " حمد الحنيطي " الذي رجع من سوريا إلى حيفا حاملا معه لغم كبيرا وعندما فطن به المستعمر رفض أن يسلم نفسه، وعندما اقترب منه اليهود منه اليهود ليمسكوه قام بتفجير اللغة.وعن الذين حاربوا اليهود بالرفش والفأس، انتقاما للعربّي الذي فجره اليهودي، ولكن المسؤولين أهملوهم إلى درجة وصفهم بالجزارين، وعن السائق الذي قَتَلَ اليهود ومزقوه ورّموه، ولم يأخذَ المسؤولين بحقوقهم.

وفي ورقة من غزة يتحدث الروائي هنا عن الرسالة التي كتبها لصديقه مصطفى الذي يعيش في كاليفونيا، حيث يصف فيها الحالة التي قادتهما بالهروب من غزة، وسبب عودته إلى غزة بعد الغربة في الكويت، والصديقة التي تلقاها بعد العودة وهي فقدان ابنة أخيه لساقها عندما كانت تحمي إخوتها الصغار من القنبلة، وأنه لن يذهب إلى كاليفونيا، وعليه أن يبقى في عزة.

***الأخضر والأحمر :(النزال– جدول الدم – الموت للند).**

* تتلخص قصة الأخضر والأحمر (النزال) في دعوة غسان كنفاني إلى مقاومة الموت القريبة التي هي أقرب من الهواء، وأن الفرد الفلسطيني رغم أنه أراد حياة يعيشها كأي فرد في العالم بكل حريته وبكامل حقوقه وواجباته إلا أنه محصور وخاضع للقدرة رغم كل شيء فهو لابد أن يتنازل عن حقوقه وأن قدر الفلسطيني ومصيره واحد ومختوم ألا وهو الموت.

* فيما تتخلص قصة جدول الدم في الأخضر والأحمر أنه كلما يموت ويستشهد شخص أو فرد فلسطيني فإنه يولد طفل صغير له آماله وأحلامه ومطامحه وأوجاعه لكنه هو أيضا سيلقى مصيره المحتوم ففي كل ساعة وفي كل لحظة وفي كل يوم ...

وراءه كان يجري جدول الدم كأنه يلاحقه، كأنه قدره وأن الموت مصيره، وعبر عن هذه الدعوة من خلال الأسود الصغير، الذي يولد في اللحظة نفسها التي يموت فيها الشهيد، لم يكن غسان ليرى الموت فحسب، لكنه كان يرى الحياة التي تنشق من الموت أيضا، كان يرى ولادة الأمل من أعماق الهزيمة.

* وتتخلص قصة الموت للندّ في الأخضر والأحمر عن الطفل الصغير الذي يعيش تحت أكداس الأقدام: والصغير الذي سيكون واقفًا صامدًا أمام العدو الذي ينهب ويأخذ ويقتل ويشرد ولكنه مازال صغيرًا ليقف في وجه النزال أمام العدو وأن يكون ندًا قبل أن يموت لأنه ابن الشهيد الذي كبر وصار عمره أربع عشرة سنة، أربعة عشر أيار من عمره، وجدول الدم الذي أخذ الكثير ومازال.

– تحكي رواية أرض البرتقال الحزين عن أرض الفاكهة الفلسطينية بمختلف أوجه المآساة اليومية والموسمية، بكل ألوان التشرد واللجوء... الفاكهة التي أضحى البرتقال رمزا لها في دورة ألم، وأوجاع الشعب الفلسطيني ومواجهته للعدو الصهيوني، كما تحكي هذه الرواية عن عائلة فلسطينية قد انتقلت من يافا إلى عكا ولم يكن في ذلك أي مأساة أو حزن ...

كمن يخرج إلى مدينة أخرى ليمضي أيام العيد، ولكن مرت الأيام في عكا مرورًا عاديًا، وفي ليلة الهجوم الكبير على عكا وقد بدأت الملامح تتوضح أكثر فأكثر ...فقد كنا صغارًا لنفهم معنى هذا الشيء وكانت النساء في تلك الليلة يدعينا ومضت تلك الليلة قاسية مّرة بين وجوم الرجال، وفي صباح اليوم التالي انسحب اليهودي متوعدين مزبدين، كانت سيارة شحن كبيرة تقف في باب دارنا،إلى انتقالنا إلى مكان آخر بالسيارة تصعد لاهثة إلى فرق التراب الندي، وطلقات بعيدة كأنها تحية الوداع ...

–كما تتحدث المجموعة أيضا عن مواقف يومية تعبر عن تفاصيل معاناة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال، بقلم عظيم كقلم غسان كنفاني رأينا شتلات برتقال تجارب بالكلمة ذلاً أو هزيمة، وتزهر

قصص صمود وتضحية لتقدم سيرة أيام فلسطينية يحضر فيها الكاتب ويغيب، فيتحدث تارة وينصت تارة أخرى.

– قتيل في المـوصل :

*تتلخص أحداث هذه القصة في أن غسان كنفاني أراد أن يقدم هذه القصة كهدية لصديقه معروف الذي ذهب ليدرس في الموصل لكن أخباره ضاعت فلم يقدمها وكُتبت هذه القصة سنة (1959) وكان معروف طالب حقوق في جامعة بغداد وهو شاب قصير القامة، نحيل الجسم إلى حد مرضي، ولكنه رغم كل شيء يتمتع بروح فكهة تخفي ما في داخله ، قلقًا له جذور سوداء، إذ توفيت أمه إثر عطشها وقد أراد أن يقدم لها الماء الذي أخذه من البئر الذي كان مكتظًا بالنساء والرجال إلا أنه وجد أمه قد ماتت ومنذ ذلك الحين بدأ يأخذ كل شيء ببساطة، مما جعله يواجه مشاكله بالتسامح ... وحين يعجز التسامح يحلها النكتة ...وحين تعجز النكتة يفلسفها. فقد انتقل من بغداد بعد أن رأى الحقيقة قد أصبحت مزيفة والموصل لا يوجد فيها زيف، فقد واجه العدو ولم يهرب وبقي هناك وكانت كفاه معقودة خلف ظهره... وكانت شقته السفلى ترتجف فقد أطلق عليه العدو النار في ظهره ومات وهو معقود اليدين ورأسه بين كتفيه فقد أخذوه ووضعوا ومن معه في حفرة مع الشهداء الآخرين ودفنوه في وضعية مصلي.

– لاشـــيء :

*فيما تتخلص قصة لا شيء في نقل الأنباء أن جنديا على الحدود صـّب فجأة رصاص رشاشه باتجاه الأراضي المحتلة فاقتيد إلى مستشفى الأمراض العصبية لأنه أطلق رصاصه على شخصين في فلسطين ولكنه لم يشعر بشيء عندما قتلهما فظهر عنده انهيار عصبي حسب نظر الطبيب وأخذ منه بذلته العسكرية وألبسة بذلة أخرى ولكنه يرى بأن هذا لم يكن انهيارًا عصبيـًا بل كان انهيار في

صدره على حسب قوله لأنه كاسح القلب عندما يقتل أو يعذب أو يشرد لأن في قلبه حجر لا يحس ولا يشعر بشيء عندما يقتل أبرياء.

المبحث الثاني:بنية الزمن في "أرض البرتقال الحزين":

أولا: المفارقات الزمنية

– إن الإمكانات التي يتيحها التلاعب بالنظام الزمني لا حدود لها، ذلك أن الراوي قد يبتدئ في بعض الأحيان بشكل يطابق زمن القصة، ولكنه يقطع بعد ذلك السرد ليعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة، " بحيث تتصل الحركة السردية من الصيرورة الزمنية التي تتحكم في النص، وبنسق ترتيب الأحداث في القصة، فالأصل في المتواليات الحكائية أنها تأتي وفق تسلسل زمني متصاعد يسير بالقصة سيرًا حثيثًا نحو نهايتها المرسومة في ذهن الكاتب، على أن استجابة الرواية لهذا التتابع الطبيعي في عرض الأحداث حالة نادرة أكثر مما هي واقعية لأن تلك المتواليات قد تبتعد كثيرًا أو قليلاً عن المجرى الخطي للسرد فهي تعود إلى الوراء لتسترجع أحداثًا تكون قد حصلت في الماضي أو على العكس من ذلك تقفز إلى الأمام لتستشرف ما هو آتٍ أو متوقع من أحداث وفي كلتا الحالتين نكون إزاء مفارقة زمنية توقف استرسال الحكي المتنامي وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب على محور السرد انطلاقًا من النقطة التي وصلتها القصة"[1] . وهكذا نكون بين مفارقتين:

1)– الاسترجاع: (الاستذكار analepse): يعود بنا هذا المصطلح إلى الماضي بحيث "يبدو السرد الاستذكاري كخاصية حكائية في المقام الأول نشأ مع الملاحم القديمة وأنماط الحكي الكلاسيكي وتطور بتطورها ثم انتقل عبرها إلى الأعمال الروائية الحديثة التي ظلت وفية لهذا التقليد السردي وحافظت عليه بحيث أصبح يمثل أحد المصادر الأساسية للكتابة الروائية"[2].

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص119.

[2] – المرجع نفسه، ص 121.

–"والاسترجاع في بنية السرد الروائي الحديث هو تقنية زمنية تعني:

أن يتوقف الروائي عن متابعة الأحداث الواقعية في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء مسترجعاً ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعية قبل، أو بعد بداية الرواية"[1].

– "كما يترك الرواي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي يتميز أيضا، بمستويات متفارقة من ماض بعيد وقريب، ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع "[2]. ومنها:

1) – "**الاسترجاع الداخلي**: الذي يقع قبل بداية الرواية.

2) – **الاسترجاع الخارجي**: الذي يقع في ماضٍ لاحق لبداية الرواية.

3) – **الاسترجاع المزجي**: الذي يمزج بين النوعين السابقين"[3].

*ويظهر الإسترجاع (الإستذكار) في قصص رواية أرض البرتقال الحزين كالآتـــــي:

1) – **الاسترجاع الخارجي**: مثلما جاء في قصة ابعد الحدود: المقطع1: " أحسب على أصابعك إذن: لي أم ماتت تحت أنقاض بيت لهلجأ في صفد، أبي يُقيم في قُطر آخر وليس بوسعي الالتحاق به ولا رؤيته ولا زيارته، لي أخ، ياسيدي، يتعلم الذل في مدارس الوكالة، لي أخت تزوجت في قُطر ثالث وليس بوسعها أن تراني أو ترى والدي، لي أخ آخر، ياسيدي في مكان ما لم يتيسر لي أن أهتدي إليه بعد ..."[4].

– إن هذا ا لاسترجاع، الذي جسده غسان كنفاني من خلا هذا المقطع قد شكل حيزًا هامًا من حياة الشخصية وكان عبارة عن تعريف بعائلته الفلسطينية، ومساهمته في طي، المسافات وردم الفجوات أو

[1] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ص 103،104.

[2] – سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 58.

[3] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ص 104.

[4] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين ص 12.

الثغرات التي يخلفها السرد، وبث الحيوية في النص السردي وجعله أكثر حركية ليحقق غابات فنية أخرى منها تشويق القارئ إلى معرفة حقائق وخبايا ليس له علم بها.

***قصة الأفق وراء البوابـــة:**

***المقطع 1)** : "حين وصل قبل عامين إلى القدس كان قد عقد عزمه على أن يقابل أمه ويقول لها كل شيء – في هذا المقطع يظهر عزم الروائي على إخبار أمه عما جرى له في الماضي، عندما كان مسافرًا هو وأخته دلال والتي قتلت من قبل الاستعمار والتي كانت كل شيء بالنسبة لأمه

***قصة السلاح المحرم :**

المقطع 1) : " قال أبو علي للرجل الواقف إلى جانبه والذي كان قد وضع النعلين تحت إبطيه وشبك أصابعه وراء ظهره:

- لقد أفسد الأمور هذا النحس، انظر ماذا فعل الملعون يريدني أن أخطفه مع البندقية !.
- قال الرجل بهدوء.
- فكها من حول ساقه..
- كيف؟
- اطرحه أرضًا.."[1].
- إن هذا الاسترجاع الخارجي الذي استرجعه الروائي من خلال قصته السلاح الحرم قد شكل تحدي بالنسبة للعدو الصهيوني الظالم والمكّار.

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين ص 35.

***قصة ثلاث أوراق من فلسطين (ورقة من رمله، ورقة من الطيرة، ورقة من غزة)**

1)– ورقة من الرملـــة: المقطع1): "وقالوا لأمي، وهي تحملني عبر الجبال إلى الأردن، أن أبا عثمان عندما ذهب إلى دكانه قبل أن يدفن زوجه، لم يرجع بالفوطــة البيـــضاء فقـــط"[1].

2)– ورقة من الطــيرة: المقطع1): "كنت أريد أن أحكي قصة ذلك الزبون الذي يشتري مني كل مساء ثلاثة أقراص من العجوة، إنه زبون من نوع خاص"[2].

– ظهر الاسترجاع في هذا المقطع من خلال تذكر الروائي ذلك الجندي الذي طرده من مكانه الذي كان يشتغل به وطرده كأنه يطرد لصًا فكان هذا المقطع بمثابة استرجاع لهذا الموقف.

3)– ورقة من غـــزة: المقطع1): " فلقد كنت أكتب لك دائًما عن كل شيء"[3].

– يدل هذا الاسترجاع على أن الراوي قد كان يخبر صديقه بكل ما يجري معه وهو خارج الوطن فلقد كانت حياته فارغة مملة لا يوجد فيها حياة دون أصدقائه وأهله وأرضه.

***قصة الأخضر والأحمر(النزال– جدول– الدم– الموت للنّد):**

1.النـزول: المقطع1): "أحسّ رجفة الترقب الرهيب، فبطأ خطواته هنيهة وأصاخ السمع، وحينما لمعت أمام بصره الأظافر المشّرعة لم يفكر إلا بالنزال."[4]

– يدل هذا الاسترجاع على أن الفرد الفلسطيني حينما تشرعت أمامه الأظافر قد قدم تنازله ولكنه لم يفقد الأمل .

2الموت للنّـد: المقطع1): "بعد كل تلك السنين التي مرت على ولادته لم يحس به أخرى"[5].

---

[1] – المصدر نفسه، ص 51.

[2] – المصدر نفسه، ص 74.

[3] – المصدر نفسه، ص 80.

[4] – المصدر نفسه، ص 74.

[5] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص80 .

– يدل هذا الاسترجاع أنه رغم مرور السنين والأيام والساعات والشهور التي عاشها الفلسطيني في أرضه وموطنه إلا أنه لم يحَس به أحد ولكنه رغم ذلك قاوم بكل روح مناضلة وبقى الموت للنـــّد.

***قصة أرض البرتقال الحزين:**

* **المقطـــع 1)**: "عندما خرجنا من يافا إلى عكا لم يكن في ذلك أية مأساة.."[1].

– يدل هذا المقطع على الاسترجاع الذي استرجعه الراوي عندما كان في يافا التي كانت تمثل الراحة والعيش، الكريم، الذي كان يعيشه إلا أن الحياة السعيدة لم تدم طويلاً.

* **المقطـــع 2)**:و"شعور بالخوف بتآكلنا جميعًا .. والسيارة تصعد لاهثة فوق التراب الندي.. وطلقات بعيدة كأنها تحية الـــوداع..."[2].

– يتجسد في هذا الاسترجاع أن غسان عندما غادر من يافا إلى عكا هو وأهله وابتعدوا عنها وعند سماعهم لطلقات الرصاص انبعث فيهم إحساس خيبة الأمل وكأنها تحية الوداع وكأنها آخر مرة يسمعون فيها صوت الرصاص.

* **المقطـــع 3)**: ".. كانت النساء قد اشترين برتقالات حملنها معهن إلى السيارة أو نزل أبوك من جانب السائق، ومدّ كفّه فحمل برتقالة منها..أخذ ينظر إليها بصمت.. ثم انفجر يبكي كطفل بائس..."[3].

---

[1] – المصدر نفسه، ص 83.

[2] – المصدر نفسه، ص 84.

[3] – المصدر نفسه، ص 85.

– يعبر الاسترجاع في هذا المقطع أنهم عندما غادروا من يافا قد ذهبت حياة الفلسطينيين وابتعدوا عن حياتهم وأرضهم وعن البرتقال مما دفع أبوه للبكاء.

* **المقطـــع 4)**: "اذهبوا إلى فلسطين... من المؤكد أنهم لم يذهبوا لفلسطين، ولكنهم خافوا من يأسه فذهبوا إلى الغرفة المجاورة وتركوه ينعم بالسقف والبلاط..."[1].

– يسترجع غسان كنفاني من خلال هذا المقطع أن عمه عندما طلب من هؤلاء أن يذهبوا إلى فلسطين أنهم قبلاً استولوا على الأراضي الفلسطينية فما بالك اليوم.

* **المقطـــع 5)**: " ثم طلبت أمك من أبيك أن يبحث عن عملٍ ما، أو فلنرجع إلى البرتقال..."[2].

– يستذكر غسان كنفاني من خلال هذا المقطع أنه عندما طلبت والدته من أبيه أن يشتغل أو أن نعود إلى أرض البرتقال بما أنه لا يوجد عمل هناك فكما هو الآن.

* **قصة قتيل في الموصل :**

* **المقطـــع 1)**: وحينما حملت المطرقة حظت إلى جانبي شاباً قصير القامة نحيل الجسم هبط من السيارة ورائي."[3]

– يأتي الإستذكار هنا في وصفه لصديقه معروف الذي ذهب ليدرس خارجًا ولكنه لم يعد منذ ذلك الحين.

* **المقطـــع 2)**ولقّد دأب منذ تلك الليلة على المسير في الشارع الرئيسي ذهاباً وإياباً وكفاه معقودتان خلف ظهره... وكانت شفته السفلى ترجف ...".[4]

---

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 87.

[2] – المصدر نفسه، ص 88.

[3] – المصدر نفسه، ص 100.

[4] – المصدر نفسه، ص 105.

-يدل هذا الاسترجاع على أنه بلاً كان المستعمر قد شن حملة على الفندق الذي يقيم فيه صديقه معروف والذي كان عبارة عن آخر محل أقام به.

* **المقطـــع 3)**: " وفي مساء ذلك اليوم كان جسد معروف مازال ملقى في وسط الطريق بنفس تلك الصورة... وحينما غربت الشمس حملته سيارة مع أجساد أخرى واتجهت خارج المدينة ..."[1].

- وكان هدا آخر إستذكار يسذكره صديق معروف وذلك آخر موقف له معه.

*** قصـــة لا شـــيء:**

* **المقطـــع 1)**: "قال لي: ماذا شعرت قبل أن تطلق الرصاص؟ فقلت له لم أشعر بأيما شيء.. ثم قال: ماذا شعرت بعدما أطلقت الرصاص؟ فقلت له: لـــم أشعر بأيما شيء"[2].

- يدل هذا الاسترجاع في هذا المقطع أنه لما سئيل بعدم الشعور بشيء عند اطلاق الرصاص فأجاب بنعم وهذا ما أثار في نفس السارد أن المستعمر لا يملك رحمة ولا شفقة عند القتل وهذا الاستذكار يؤكد من خلال نظرة المستعمر للإنسان الفلسطيني والعربي بصفة عامة.

2)- الاسترجاع الداخلي:

- يظهر هذا الاسترجاع في الرواية:

1)- قصة ابعد من الحدود: المقطع1): " ولكنني في تلك الزنزانة، تيقنت أكثر من أية لحظة مضت بأنها كانت لحظة العقل الوحيدة في حياتي كلها.."[3].

---

[1] - المصدر السابق، ص 106.

[2] - غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص113.

[3] - المصدر نفسه، ص12.

– إستذكر السارد من خلال هذا المقطع أنه لما أراد عدم بيع وطنه قد تولدت لديه عزة النفس بعدم الرضوخ للمستعمر مهما كانت حالته.

– بحيث قال (حسن بحراوي) في كتابه بنية الشكل الروائي: "فإن كل عودة للماضي تشكل، بالنسبة للسرد، استذكار يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"[1].

– كما ولد في دهن السارد استرجاع آخر أنه مهما قتلوه وشردوه ومارسوا عليه مختلف أنواع التعذيب إلا أنه يبقى صامدًا في وجه العدو.

من خلال قوله"لقد كنت ماشيًا في الشارع، وفجأة سقطت الفكرة في رأسي كلوح زجاج كبير مالبث أن تكّسر وأحسست بشظاياه تتناثر في جسدي كله"[2].

* **قصــة الأفق وراء البوابة: المقطع1**): "وفي بداية دوامة التردد التي أخذت تطوق في عروقه تذّكر فجأة أنه كان قد وقف نفس هذه الوقفة قبل عامين وسأل نفسه ذات السؤال، وبعد لحظة واحدة كّر عائدًا إلى السيارة، ثم غادر القدس.."[3].

– يرجع السارد بهذا المقطع إلى عامين قبلاً حيث وقف عند الحدود للعودة إلى أهله ووطنه إلا أنه لم يستطع ذلك وأنه لم يستطع إخبار أمه بما قد حصل معه ومع أخته دلال التي استشهدت وقت ذاك.

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص 121.

[2] – المصدر نفسه، ص 14.

[3] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 21.

– وفي مقطع آخر يعود السارد ليستذكر تعلقه الشديد بأخته دلال التي كانت تعني لامه كل شيء وأنه لما قتلت دلال قد رأى أن حياته قد انتهت وذهبت مع أخته من خلال قوله: " هل بكى؟ إنه لا يذكر شيئًا الآن، كل الذي يذكره أنه حمل أخته القتيل بين ذراعيه وانطلق إلى الطريق يرفعها أمام المارة ليستجدي دموعهم كما لو أن دموعه وحدها لا تكفي ليس يدري متى تيسر للناس أن ينتزعوا الجسد الميت من بين ذراعيه، ولكنه يعرف أنه حين فقد أخته الميتة، حين ضيع جسدها البارد المتصلب، أحسّ بأنه فقد كل شيء: أرضه وأهله وأمله، ولم يعد يهمه أن يفقد حياته ذاتها"[1].

*** قصــة السلاح المحرم:**

* يسترجع الراوي في هذا المقطع أنه لما يخطف البندقية من الجندي أنه سيخلص أهله ومن معه من الموت ولكن يكون هناك ضرر عليه وعلى الآخرين. وذلك يظهر في المقطع التالي: "وتذكر شيئًا واحدًا فحسب، هو أن هذا الجندي المسلح يجب أن لا يبقى هنا وإذا ما خُطفت البندقية منه، فلا يأس أن يبقى، لأنه عند ذلك، لن يختلف عن البقية ولن يكون ذا ضرر قط.."[2].

وفي مقطع ثاني قد أحسّ الروائي بأن الوطن قد بدأ يضيع من بين يديه فقدّم نفسه مقابل الوقوف في وجه المستعمر حتى ولو كان مريض لأنه اعتبر وطنه أغلى من نفسه وذلك من خلال هذا المقطع: "حين بدأ صدره يخفق بسعال مجروح عميق تذكر أنه مريض وأنه أغلق دكانه مبكّرا كي يستريح من عناء وعكته، ولكنه حين أحسّ الثمن بين ذراعيه، بندقية جديدة ذات مشط يتسع لثماني طلقات، تبسم برضا"[3].

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 21. مصدر سابق، ص 25.

[2] – نفسه، ص 32.

[3] – نفسه، ص 39.

* **المقطـــع 3)**: "تذكر تلك الليالي الباردة الصامتة التي كان يقضيها جالسًا وراء الشباك محدقًا في الظلمة كالقط"[1].

– يدل هذا الاسترجاع أنه تذكر كيف كان يبقى جالسًا وراء الشباك كي يحرص زوجته وأولاده من الضباع التي تأتيه من هنا وهناك وأنه رغم كل شيء سوف يبقى حارس عليهم ولو بتقديم حياته مقابل ذلك.

*** قصة ثلاث أوراق من فلسطين:**

1)– ورقة من الرملة: المقطع1): " لكنني ضحكت أيضا، وتمنيت مرة أخرى لو أنني أستطيع أن أركض إلى أمي، فأقول لها أنني لم أتألم كثيرًا من الصفعتين، وأنني على ما يرام، أرجوها باكيًا أن لا تبكي، وأن تتصرف كما تصرف أبو عثمان قبل هنيهة"[2].

– وفي مقطع ثانٍ: "تذكرت أنهم قتلوا زوجته، وأن عليه أن يواجه مصابًا جديدًا الآن "[3].

– في هذا الاسترجاع يعود الراوي كيف أن أمه كانت تتعذب لرؤيته واقفًا في الشمس على ساق واحدة وأنها تبكي عندما تنظر إليه وكيف يضربونه أمام أعينها وتمنى في تلك اللحظة لو أنه يستطيع أن يذهب إلى أمه ويضمها ويقول لها لا تبكي مثلما فعل أبو عثمان عند مقتل أبنته وزوجته.

– أما الاسترجاع في المقطع الثاني فقد عاد به الروائي إلى تذكر أبو عثمان عندما قتلوا أبنته وبعد ذلك قتلوا زوجته فقد واجه مصيبة جديدة مما جعل السارد ينسى مصابه ويفكر في حالة أبو عثمان الشيخ الكبير.

2)– ورقة من الطيرة: " ماذا كنت أريد أن أقول ؟ "[4].

---

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين المصدر السابق، ص 39.

[2] – المصدر نفسه ، ص39.

[3] – المصدر نفسه، ص 48.

[4] – المصدر نفسه، ص 53.

– يعود السارد بهذا الاسترجاع أنه من كثرة التفكير في المصائب والشدائد قد نسى ما كان سيقوله وأن قضيته قد شغلته عن كل شيء حتى ما كان سيقوله.

3)– ورقة من غزة: المقطع1): "إنني لا زلت أذكر تمامًا يوم وقفت في ساحة المطار في القاهرة أشد على يدك وأحدق بالمحرك المجنون "[1].

– من خلال هذا المقطع أدركنا شدة المعاناة والألم التي تعرض لها في أرضه وتذكر أنه سيسافر إلى خارج وطنه قد شدّ على يد صديقه ونظر إلى الطائرة إلى كانت ستبعده عن صديقه الذي حلم معه كل الأحلام الجميلة والسفر الذي سيفرق بينهما.

*** قصة الأخضر والأحمر:**

1)– النـــزال: " وكان يحسّ، فيما هو يشق طريقه المظلم، أقدام الناس فوق رأسه تروح وتجيء فيشعر بأنه لو جرب أن يصعد إلى فوق إذن لديس كما تداس الخنافس.."[2].

إن كنفاني من خلال هذا الاستذكار أنه فكر ماضيً ا لو أنه يستطيع أن يمشي مع من معه لشرد وقل وداس كما تداس الخنافس على حسب قوله.

*** قصة أرض البرتقال الحزين:**

*** المقطع1)**: "وفي الساعة الثانية عشرة تمامًا، لكزني أبوك بقدمه وأنا مستغرق في نومي قائلاً بصوت يهدر بالأمل الباسل: قم.. فشهد دخول الجيوش العربية إلى فلسطين"[3].

هـ\ا الاسترجاع يعود به غسان على الماضي حيث إيقضه أبوه على غفلة من أمره ليشهد

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين المصدر السابق، ص 64.

[2] – المصدر نفسه، ص 78.

[3] – المصدر نفسه، ص88.

دخول الجيوش العربية إلى فلسطين ولكن أبوه قد أصيب بخيبة أمل كبيرة عندما ذهبوا ولم يولوه اعتبار هو ومن معه.

المقطع2) لم "نفهم شيئاً كثيراً... ولكنني أّذكر عندا رأيت المسدس الأسود ملقى على الأرض بجانبه ... فهمت كل شيء ..."[1]

من خلال هذا المقطع استرجع غسان بفكره لما رأى المسدس الأسود أمامه قد فهم كل شيء على حسب قوله أن أبوه قد يأس من هذه الحياة الصعبة وخاصة عندما نبذته الجيوش العربية عند دخولها إلى فلسطين.

وفي المقطع الثالث: يستذكر كنفاني عندما دخل إلى غرفة والده قد راى أن البرتقالة قد جفت وهذا ما يوضحه أن البرتقال رغم محاولاتهم بإبقائه ناضج إلا أنه قد جف.

***قصة لاشيء:**

يستذكر الراوي في قصة لا شيء حين سأله الطبيب ألم تشعر بشيء حين أطلقت الرصاص فأجاب بنعم وهذا ما زرع في نفسه خيبة الأمل لأن القلب بدون رحمة ولا شفقة ويظهر هذا في المقطع التالي: " أوه كلا! لقد أصيب بخيبة أمل كبيرة حينما قلت له لا شيء!"[2].

وخلاصة القول أن الاستذكار تقنية زمنية مادام يهدف إلى قياس زمني متعلق بنظام الأحداث في القصة، وتنتقل إلى معالجة مظهر آخر من مظاهر الحركة الزمنية وهو الاستشراف.

[1] – غسان كنفان، أرض البرتقال الحزين المصدر السابق، ص91.

[2] – المصدر نفسه، ض113.

2- الاستباق (الاستشراف : Prolépse):

- يعد الاستشراف أو الاستباق عملية سردية: "من حيث هو الطرف الآخر في تقنيتي المفارقة السردية: الاسترجاع الاستباق : وهو يعني – من حيث مفهومه الفني: تقديم الأحداث اللاحقة و المتحقق – حتًما في امتداد بنية السرد الروائي، علي العكس من التوقع، الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق، لاحقًا ".[1]

- ويعرف "حميد لحميداني" أيضا الاستباق بأنه: " إمكانية استباق الأحداث بحيث يتعرف القارئ إلي وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة ".[2]

- أما "حسن بحراوي" فيرى بأن: " الاستشراف القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلي ما سيحصل من مستجدات في الرواية.

- ولعل ابرز خصيصة للسرد الإستشرافي هي كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله، وهدا ما يجعل الاستشراف حسب " فينريخ"شكلاً من أشكال الانتظار".[3]

- وهناك طريقتان أو شكلان لاشتغال الاستشراف بحسب الطبيعة المهمة المسندة إليه وهما:

1)- **الاستباق كتمهيد:** هو حالة انتظار مجردة من كل التزام تجاه القارئ (وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة التطلعات المجردة تقوم بها الشخصية واستشراف آفاقه).[4] ومن أمثلة هذا الاستباق في الرواية: مثلما جاء في القصة ابعد من الحدود: " وبعد خمسة عشرا عامًا لأبأس أن تكونوا كلكم زعماء الإخلاص والرجال المعركة والأبطال الصناديد الذين لا ييأسون ولا يهربون ...".[5]

---

[11] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ص 119.

[2] – حميد لحمداني، بنية النص السردي ص74.

[3] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي. (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص132-133.

[4] – نفسه، ص137.

[5] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص17.

يمهد لنا هذا المقطع إلى أنه بعد خمسة عشرا عامًا قد يكونوا حكامًا ورؤساء ولا يخافون ولا يهربون من الهزيمة التي ستواجههم بعد مدى ليس ببعيد.

– وفي مقطع آخر مهد لنا السارد من خلال قوله: " كنت أتخيل أن الشارع الرئيسي، أنا أسير فيه عائدًا إلى داري لم يكن إلا بداية صغيرة لشارع الطويل يصل إلى صفد".[1] أنه كان ينظر إلى بيته بداية لمشوار طويل سيخوضه عائدًا إلى داره من خلال محاربة كل ما يقف في طريقه.

– ومن المقاطع الاستباقية الأخرى في شكل توقعات في قوله: " وفي لحظة واحدة كانت أمك قد فهمت كل شيء .. وبدافع من ذلك الاضطراب الذي تقع فيه الأم عندما يتعرض أبناؤها للخطر.. أخذت تدفعنا إلى خارج الغرفة دفعًا وتطلب منا أن نهرب إلى الجبل .."[2] يدل هذا الاستباق إلى أنه عندما نظرت الأم إلى وجه الأب وجدته ليس على ما يرام مما دفعها هذا الأمر إلى أن تبعث أبناءها إلى الجبل خوفًا منه.

– وفي مقطع آخر قال: "خيل إليه أته على وشك ان يقع، ودار الممر الطويل دورة كبيرة حول نفسه ثم عاد إلى ما كان عليه"[3] مما يمهد هذا المقطع إلى الاستشراف عند سؤاله عدم تعمد اطلاق النار فردّ تعمدته مما جعل بناء خيط العنكبوت يتشكل بصخب، وجعلهم يقولون له لا تقل إنك تعمدت إطلاق النار.

– **2)– الاستشراف كإعلان:** حيث يعلن السارد هنا ما سيحدث مستقبلاً مما جعل (حسن بحراوي) يقول بأن هذا الاستشراف "عبارة عن وظيفة إعلان عندما يخبر بصراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق".[4]

– يظهر الإعلان في هده القصص مثلاً في قوله: "لقد حملت على كتفي قدرًا قميئًا ثقيلاً طيلة عشر سنوات طويلة.. وعلّي الآن أن أغسله في ظل بوابة مند لبوم التي ترتفع فاصلاً من حجارة بين

[1] – غسان كنفاني، ص70.
[2] – المصدر نفسه، ص 90.
[3] – المصدر نفسه، ص 115.
[4] – المصدر نفسه، ص 137.

الأرض المحتلة والأرض الباقية".[1] يظهر لنا جليًا بأن هذا المقطع قد استخدمه السارد للتصريح بأنه سيقوم كل ما أخفاه طيلة العشر سنوات الماضية وأنه سيصرح لأمه عن كل شيء خبأها عنها طيلة تلك المدة.

- *وفي مقطع آخر أكد بأنه يومًا ما سيعود إلى وطنه وأنه سيقابل ذلك الشرطي الذي منعه من الوقوف في موضعه ويطلب منه أن يبقى هو فيه ودلك في قوله: " لكنني يومًا ما سآتي من فلسطين ماشيًا على قدمي".[2]

- وفي موضع آخر حين قال: " وسمعه يمشي فتخفق خطواته بالأناشيد البعيدة.. لقد أتى من تحت، تسلق ساقيه فأحسّ بالعجز لمدة لحظة واحدة عرف أن كل شيء قد انتهى".[3] يدل هذا المقطع أنه لما سمع صوت الدم الذي أصيب به من طرف اطلاق العدو النار عليه قد أحس بأن كل شيء قد انتهى وأن الحياة قد انتهت وحسم الأمـــــر.

- وفي قصة أرض البرتقال الحين من خلال هذا المقطع: " وكنت أتخيل تماما أنني إن سعيت إليه لأقول شيئًا ما فإنه سينفجر في وجهي: يلعن أبوك.. يلعن.. كانت هاتان الشتيمتان تلوحان على وجهه بوضوح ".[4] أكد السارد من خلال هذا المقطع أنه إذا أراد الذهاب إلى والده ليقول له شيء سينفجر في وجهه شاتمًا إياه ويظهر كذلك من ملامح الأب أنه قد يئس من الحياة وقطه الأمل من العودة إلى البرتقال بحيث لا مفر من الواقع الذي عيش فيه.

- وفي قصة قتيل في الموصل من خلال المقطع التالي: " وفي الليلة التالية، حدثت الفاجعة ... وقال معروف لصديقه وعيونه تدمع:

---

[1] – المصدر السابق، ص 22

[2] – المصدر نفسه، ص 61.

[3] – المصدر نفسه، ص .

[4] – المصدر نفسه، ص 86.

- مات أخيل ... وعادت الصراصير...
- وماذا بوّك أن تصنع؟
- سوف أبقى هنا
- إلى متى؟
- إلى الأبد أيبدو لك الأبد بعيدًا؟. "[1]
- أكد معروف لصديقه من خلال هذا المقطع إلى أن النهاية قد أوشكت ولابد من الاستسلام إلى المصير المحتوم وذلك من خلال عودة الصراصير التـــي ستكون سبب في تلك النهاية وأنه سوف يبقى لأن الأبد أصبح ليس ببعيد.
- وفي الأخير مايمكن أن نستخلصه من خلال هذه الاستشرافات " أنها تدخل في صميم التحريف الزمني الذي يعمد إليه الكاتب لتحقيق مشاركة القارئ وحفزه على المساهمة في بناء السرد وإنتاج المتعة الروائية".[2]
- والاستباق يظهر لنا جليًا عند استعمال الروائي له من خلال رؤيته للمستقبل وما سيحصل في الحاضر.

ثانيا: التقنيـات الزمنية

أ- **تسريع السرد:** ويتـــم تسريع السرد من خلال تقنيتين همـــا:

1)- الخلاصة: (تلخيص Sommaire):

[1] - المصدر السابق، ص 105.

[2] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص 136.

– هي تقنية يوظفها الروائي في نصه، وذلك بتلخيص أحداث جرت في الماضي في عبارات موجــزة: " وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يُفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات وأسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل".[1]

– أما (سيـــــزا قاسم) على حسب خط فليدنخ من خلال نصه: " أن دور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ ".[2]

– ومن أمثلة التلخيص في الرواية مثلما جاء على لسان الراوي:

(إن كنت أنا قد جمعت طوال فترة قاسية شجاعة خارقة لأقرر هذه الحقيقة، فإن الشرف طله ليس لي، أنا لي شرف القول فقط وأنتم تحتفظون بكل شرف التأليف..)[3] من خلال هده الخلاصة توضح انه مهما فعل الإنسان الفلسطيني وقال الحقيقة كاملة فإنه سيعذب وسيزيدون عن كلامه ويكذبوه مهما فعل.

– وفي خلاصة أخرى عندما قال: (ولكن الأمور لم تسر كما اشتهوا واشتهى فبعد يومين من الحادث تمكن بعض الضباع من الوصول إلى البيت والتحويم حوله طوال الليل، وفي لمحة خاطفة تغير كل شيء) وفي مقطع آخر: (وكانت الضباع تتكاثر ليلة بعد ليلة محّومة حول البيت مرسلة عواءها الحاد في صمت القرية باعثة فيها الرعب..). تخلص هذه الخلاصة إلى الأحداث التـــي شهدتها القرية بعد أن خطف أبو علي البندقية من الجندي وهرب فكانت عائلته تعيش حالة رعب كبيرة من خلال تحوم الضباع أمام بيته الـ ذي كان حارسًا عليه دائمًا ولكن عند خطفه للبندقية قد تغير كل شيء.

– وفي مقطع آخر (غزه هذه التي عشنا فيها ومع رجالها الطيبين سبع سنوات في النكبة كانت جديدًا، كانت تلوح لي أنها .. أنها البداية فقط).

---

[1] – حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 76.

[2] – سيـزا قاسم، بناء الرواية، ص82.

[3] – نفسـه، ص 38.

– ضمن خلال هذه الخلاصة الاستذكارية في سطرين قد عرفنا أن غزة هذه التي كانت بمثابة المشوار الطويل والبداية الجميلةلعيش كريم مع أهله وأقاربه الطيبين طيلة سبع سنوات كانت شيئًا جديدًا.

– من خلال هذا المقطع الذي أقره الراوي في مجموعته أن الوليد الجديد الذي سيقوم من حشد الأقدام سيظهر ويقاوم ويقف في وجه العدو والذي قتل وذبح أباه في منعطف أيار سنوات وسنوات وذلك من خلال قوله: (الموت الذي ذبح أباه بأظافره عند منعطف أيار قبل سنوات وسنوات كان يعلم أن الوليد الأسود موجود في مكان ما تحت تلك الأرض فحشد الأقدام لتدوس منافذ الخروج ...).

– وفي الأخير نجد فروقات بين خلاصات تختزل سنوات وخلاصات تختزل أيامًا وأسابيع فقط، مما يؤدي هذا التخليص إلى تسريع سرعة السرد.

2)– الحذف أو القطع: (ellipse 1):

– وهو ثاني تقنيات تسريع السرد، لأنه يساهم في اقتصاد الأحداث، حيث يلتجئ " الروائيون التقليديون إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلاً: (ومرت سنتان) أو (وانقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته)...إلخ، ويسمى هذا قطعًا ويتضح من خلال هذين المثالين بالذات أن القطع إما أن يكون محدًدا أو غير محدد.

– أما " حسن بحراوي " فيعرف الحذف من حيث: " هو تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة، من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث.

– " فالحذف يعتبر وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها ".

أ)– **الحذف المحدد أو المعلن:** وهو " الحذف الذي يصرح فيه الراوي بحجم المدة المحذوفة".[1]

[1] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ص 126.

– من خلال قصة" أرض البرتقال الحزين" وجدنا العديد من النماذج لهذا الحذف مثل: (لقد حملت على كتفي قدرًا قيمئ ًا ثقيلاً طيلة عشر سنوات طويلة.. وعلّي لآن أن أغسله في ظل بوابة مند لبوم).[1]

وفي قوله أيضا: (حين وصل قبل عامين إلى القدس كان قد عزمه على أن يقابل أمه ويقول لها كل شيء ..).[2] يعلن السارد هنا صراحة عن المدة التي حملها على عاتقه طيلة عشر سنوات على الحقيقة المخبأة على أمه عند مقتل أخته دلال وقبل عامين سيذهب إلى أمه وعقد عزمه على أن يقول لها كل شيء في ظل بوابة مند لبوم.

– كما نجد في مقطع آخر حذف محدد للسنة التي كان قد شهد فيها دخول اليهود إلى الرملة في سن التاسعة من عمره وفي مقطع آخر تحدث الراوي عن ما تبقى لأمه لأن أبوه قد مات قبل بدء الحوادث بسنة وأخوه أخذوه عندما دخل اليهود إلى الرملة وذلك في المقطع التالي: " كنت في التاسعة من عمري يوم ذاك، ولقد شهدت قبل أربع ساعات فقط كيف دخل اليهود إلى الرملة "[3].

وقوله أيضًا: (كنت أنا من تبقى لها فأبي قد مات قبل بدء الحوادث بسنة كاملة، وأخي الكبير أخذوه أول ما دخلوا الرملة)[4].

– وفي حذف آخر حدد السارد المدة التي بقى فيها صديقه مشلول على حساب أنه قد كان واقفًا محارب ًا ضد العدو الصهيوني على قدميه طوال عمره، وذلك يظهر في قوله: " ثم أمضي أربع سنوات بعدها يتعذب.. أنت تستطيع أن تتصور كيف يكون شعور رجل مشلول أمضى حياته واقفًا على قدميه.."[5].

---

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين ص 22.

[2] – نفسه، ص 22.

[3] – نفسه، ص 45.

[4] – نفسه، ص 46.

[5] – نفسه ، ص 56.

– وفي موضع آخر يقول: " ولقد تيسر لصديقه بعد يومين أن يرى ساعته وقلمه مع موظف قال أنه اشتراها "[1]. يدل هذا الحذف على المدة التيتمثلت في يومين بعد مقتل صديقه الذي كان رآه يُطلق عليه النار في تلك المدة.

ب)– الحذف الغير محدد أو الضمني: " وهو الحذف الذي لا يعلن فيه الراوي صراحة عن حجم الفترة الزمنية المحذوفة "[2].

– ويظهر هذا الحذف في الرواية من خلال قوله: " إن الحقيقة ياسيدي، مروعة، وهي تملؤني بغزارة حتى لأحس بأنني ذات يوم، قد أنفجر من فرط ما عبأتني .. أتسمع ياسيدي؟ "[3]. الغاية من هذا الحذف تسريع السرد لأن الحقيقة حسب نظره مروعة ومريبة فاختصرها في ذات يوم لكـي لا تأتيه الحقيقة مرة واحدة فينصدم بها فهو يعلم أنها حقيقة بشعة ومريبة.

– وفي مقطع آخر: "الحمد لله على أي حال، الحمد لله أنني لم أكن خائنًا ولا جبانًا في يوم من الأيام "[4]يحدد السارد هنا أنه لم يكن جبانًا ولا خائنًا في يوم من الأيام وهذا دليل على أنه متمسك بثورته وقومه ووطنه ولا يمكن في يوم من الأيام أن يكون خائنًا.

– وفي هذا المقطع لم يحدد السارد المدة التي سيكون فيها صارم وإذا ما قام سيكون صلب متحجر القلب على العدو حين يكون بصدد الدفاع عن وطنه وأرضه أرض البرتقال وذلك يظهر في قوله: " وفي غمرة تلك السنين المديدة صار بوسع أظافره أن تخدش الحديد إذا ما اعترض الانطلاق المصمـــم "[5].

---

[1] – المصدر السابق، ص 106.

[2] – آمنة يوسف، تقنيات السرد النظرية والتطبيق، ص 128.

[3] – الـــرواية، ص 15.

[4] – نفسه، ص 54.

[5] – نفسه، ص 80.

– وفي قصة أرض البرتقال الحزين لم يحدد السارد المدة لأنه اعتبر أبوه لم ينم منذ زمن طويل لأنه كبر عن ذي قبل وأن التفكير في الوطن وفي الأبناء قد جعله كأنه لم ينم منذ زمن في تفكيره بأنه متشرد طرد من وطنه كأنه لم يبق فيه ولا يوم وذلك في قوله: "احتوتنا الطريق فيمن احتوت، كان أبوك قد كبر عن ذي قبل، وبدا كأنه لم ينم منذ زمن طـــــويل..."[1].

– وفي مقطع آخر حذف للحياة التي عاشها السارد مع صديقه من خلال وقوفه بجانب أمه عندما ذهب ليحضر لها الماء فوجدها قد ماتت بحيث أنه لم ينس هذه اللحظة طول مشواره وذلك يظهر في قوله: "لقد مرت سنوات طويلة على اليوم ذاك، يوم وقف أمامها حاملاً في راحتيه الصغيرتين كوز ماء قذر .."[2]. وتظهر الغاية هنا من هذا الحذف أنه حتى الماء كان مقزز فأراد بتسريع السرد لعدم تذكره تلك اللحظات البشعة التي عاشها.

* وهكذا فإن التلخيص والحذف لهما دور كبير في إنجاز الوظيفة الأساسية وهي تسريع السرد، وإلغاء التفاصيل التي لا تخدم السرد، وعمل على إيهامنا بواقعية الأحداث.

2)– إبـــطاء الســـــرد:

– وفي مقابل هاتين التقنيتين، الخلاصة والحذف، هناك تقنيتين اثنتين تعملان على تبطئة السرد وتعطيله ودلك من خلال المشهد والوقفة أ — المشهد :يحتل المشهدموقع ًا متميزًا ضمن الحركة الزمنية للرواية فالمشهد " من– حيث مفهومه الفني– هو التقنية التي يقوم الراوي فيها اختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضًا مسرحي ًا مركزًا تفصيلي ًا ومباشرًا– أيضًا–أمام عيني القارئ، موهم ًا إياه بتوقف حركة السرد عن النمو، على نحو ما يمكن تمثيله بالمعادلة الآتية:

*** المشهد: زمن السرد: " زمن الحكاية "[3].**

---

[1] – الـــــرواية، ص 86.

[2] – نفســـه، ص95.

[3] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 132.

– كما " يعطي المشهد للقارئ إحساسًا بالمشاركة الحادة في الفعل، إذ أنه يسمع عنه معاصرًا وقوعه كما يقع بالضبط وفي نفس لحظة وقوعه، لا يفصل بين الفعل وسماعه، سوى البرهة التي يستغرقها التي يستغرقها صوت الروائي في قوله. لذلك يستخدم المشهد للحظات المشحونة "[1].

– أما (حسن بحراوي) فيعرف المشهد بأنه: " يقوم أساسًا على الحوار المعبر عنه لغويًا والموزع إلى ردود repligues متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية.."[2].

– فالمشهد إذن يتجلى في الحوار الموجود في القصص الحوار الذي دار بين الراوي وخالته التي كانت تنتظره في ظل بوابة مند لبوم هو وأخته دلال التي كانت تعني لأمه كل شيء وجاء هذا الحوار على النـــحو التالـــي:

*" وتلاقت العيون مرة أخرى، نقل علّي من يد إلى أخرى وحاول أن يقول شيئًا، ولكن حلقه كان مسدودًا بغصة فوق ذراعيه، وأتاه صوتها مشحونًا بأسى لا يصدق:

– أيـــــن دلال؟

– دلال!

ومرة أخرى أحس بالضعف يأكل ركبتيه وبدا كأنه يدفع عن نفسه إحساسًا بالإغماء، رفع يده ومد السلة باتجاه خالتـــه:

– خذي هذه السلة لأمي فيه بعض اللوز الأخضر.."[3].

– حيث عمل هذا الحوار على معرفة الحالة التي كانت فيها خالته عندما كانت تنتظر دلال ولكنها لم تجدها.

---

[1] – سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 94.

[2] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 166.

[3] – الـــرواية، ص 27.

– وكذا السرد المشهدي الذي جاء على لسان أبو علي وأحد جرانه عندما وجد الناس محومين حول بيت المختار:

*" وفي تلك اللحظة بالذات فهم كل شيء، ورغم ذلك فقد بادر أقرب الناس إليه بالسؤال كأنه يريد أن يبرر انضمامه إلى الحلقة:

– ماذا حدث هنا؟

قال الرجل الواقف إلى جانبه:

– لقد ذهب الضابط إلى بيت المختار وبقى الجندي واقفًا هنا.

– إذن لقد حضر الضابط معه؟

– نعم، ذهب يتحدث إلى المختار.. عله يقبل هذه المرة..

– وأنتـم

– الرجال يريدون خطف بندقيته"[1].

وفي مقطع آخر قال أبو علي للرجل الذي بجانبه:

*" قال أبو علي للرجل الواقف إلى جانبه والذي كان قد وضع النعلين تحت إبطيه وشبك أصابعه وراء ظهره:

– لقد أفسد الأمور هذا النحس، انظر ماذا فعل الملعون يريدني أن أخطفه مع البندقية !

– قال الرجل بهدوء:

– فكها من حول ساقه..

– كيف؟

[1] – الـــرواية، ص 31.

– اطرحة أرضا..

إلا أن أبو علي لم يعد بوسعه أن يغير يأ، لقد قطع نصف الطريق تقريبًا "[1].

– إن هدين المقطعين عملا على إبطاء السرد من خلال الأوصاف التي عمد إليها السارد والحوار الذي دار بين أبو علي والرجل الذي يقف إلى جانبه من خلال محاولة العمل على خطف البندقية من الجندي لكي يبقى دون أن يخاف منه الناس.

– وف مقطع سردي آخر دار بين الراوي نفسه وصديق معروف الذي تعرف عليه في السيارة التي عبرت بهم بين دمشق وبغداد:

– " قال فجأة..

–هل تعرف طالب أردنيًا يدرس في جامعة بغداد اسمه " معروف " ؟

– قابلته مرة

كان الموج قد بدأ يرتفع مع المد حاملاً في خط مستقيم أسراب الجرد والتي سقطت في البحر حينما عجزت أجنحتها الشفافة عن حملها إلى الشاطئ قال: هدوء:

– لقد قتل ..."[2].

– " كيف؟ معروف؟ كيف قتل؟

وصلت في تلك اللحظة موجه صاحبه ألقت أمامنا سربًا آخر من الجراد..تناول منه جرادة صفراء، جسمها الطويل محفوف بأرجل منشارية، ورفعها أمام عيني نازعًا جناحيها الشفافين متمتمًا بصوت فاجع:

– هكذا...

[1] – الـــرواية، ص 34،35.

[2] – نفســـه، ص 93،94.

- ولكن أين قتل...أين؟
- في الموصل..
- ما الذي قاده إلى هناك؟

*صمت صديقي من جديد كأنها ليحشد صدره بشجاعة جديدة، ثم سأل فجأة:

- ولكن أين قابلت معروف؟
- لقد تعرفت إليه في السيارة التي عبرت بنا الطريق ما بين دمشق وبغداد.
- أنت تعرف بغداد إذن؟
- آه نعم..لقد مكثت فيها أكثر من شهر..
- قبل الثورة أم بعدها
- بعدها بأيام قليلة
- هل تعرفت إلى معروف جيدًا في السيارة؟[1].

* من خلال هذا المقطع تعرفنا على الحوار الذي دار بينهما مما اسهم هذا الحوار في إبطاء عملية السرد من خلال الأسئلة المتواصلة عن صديقه معروف الذي قتل وسبب سفره إلى الموصل وحديثهما عن كيف تعرف على معروف في السيارة التي قادتهما مابين طريق دمشق وبغداد.

* وفي قصة لا شيء يظهر الحوار على الشكل التالي:

- لقد قتلت اثنين..
- مـــــن؟
- أنت، حينما اطلقت رصاصك قتلت اثنين منهم..
- وأين المفاجأة؟ حينما يطلق المرء رصاصًا فإنه يطلقه على شيء ما..

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 94،98،99.

- كنت تتعد ذلك؟

- أوف! ماذا تحسب إذن؟

- كنت أحسب أنه انهيار عصبي!..

- وما الفرق؟

-الـفرق أن المصاب بانهيار عصبي لا يتعد ذلك؟[1]

* إن هذا المقطع الحواري الذي دار بين الممرض والمصاب بانهيار عصبي قد كشف لنا أن هذا الأخير لم يحس أو يشعر بأيما شيء عند إطلاقه النار على شخصين وقال أن الانهيار لم يكن في عقله وإنما في صدره الذي لا يشعر ولا يعرف الرحمة عندما يقتل وقد وجدنا رتابة في هذا الحوار من خلال الأسئلة المتواصلة التي يسألها للممرض مما زاد في إبطاء عملية السرد.

* إن تقنية المشهد من أقرب التقنيات السردية، تطابقًا بين زمني السرد والقصة،[2] بحيث يعتبر الحوار في جملته يشكل لحمة السرد ومكونًا أساسيًا من أجزاءه، فهو يسهل للقارئ والمتلقي في آن واحد كيف كانت تدور أحداث الرواية بكل تفاصيلها.

ب- الوقفة (الاستراحة) الوصفية (pause):

- هي إحدى مظاهر إبطاء السرد، "حيث تشترك الوقفة الوصفية مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث ..أي في تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، ولكنهما يفترقان، بعد ذلك، في استقلال وظائفهما وفي أهدافهما الخاصة"[3].

- وأما حميد لحمداني فيرى: "أما الاستراحة، فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدُثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية

[1] - غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين ص 114،115.

[2] - حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 133.

[3] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 175.

ويعكل حركتها"[1]. بمعنى أن الوقفة الوصفية توقف عملية السرد، فيقوم الوصف ليحل محل السرد، " وتتحدد وظائف التوقف أو الوصف في وظيفتين أساسيتين:

1. **الوظيفة الجمالية أو التزيينية:** والوصف يقوم في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفًا خالصًا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي.
2. **الوظيفة التوضيحية أو التفسيرية:** أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي"[2].

*ولمعرفة كيفية اشتغال الوصف في الرواية، سنقدم بعض الأمثلة، التي تجسد هذا النوع:

-" استلقى في سريره وصالب ذراعيه تحت رأسه... كانت العتمة قد بأت تبسط كفها فوق المدينة النائمة"[3].

- وفي مقطع آخر "حاولت خالته أن تقول شيئًا ولكنها لم تستطيع، تزاحمت سيول من الكلمات في حنجرتها فسكتت وابتسمت ابتسامة باهتة لا معنى لها، ثم مدت يدها الراجفة تمسح على كتفه بحنو كسيح فيما أخذ هو ينظر بهدوء إلى الأفق الذي يقع خلف بوابة مند لبوم"[4].

* فمن خلال هذه الوقفات الوصفية قد تعرفنا في المقطع الأول على الحالة التي كان عليها السارد عند تفكيره في كيفية قول الحقيقة.

* وفي المقطع الثاني وصف لنا السارد طبيعة خالته من خلال وصف الكلمات التي كانت ستقولها وابتسامتها الباهتة وطريقة تقديم يدها على كتف الراوي ونظرته إلى ما وراء الأفق.

---

[1] - حميد لحمداني، بنية الشكل السردي، ص 76.

[2] - حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 79.

[3] - غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 23.

[4] - المصدر نفسه، ص 28.

* ووصف السارد البندقية التي كانت عند الجندي الذي دخل القرية قائلاً: " ومن مكانه استطاع أن يقيس البندقية إنها من طراز حديث، مشطها يتسع لثماني طلقات، وتبدو جديدة لا مجروحة ولا صدئة"[1].

– فمن خلال هذا الوصف بيّن لنا السارد طبيعة البندقية أنها من طراز رفيع ذو قيمة بحيث أنها لا مجروحة ولا صدئة.

* وهناك وقفة وصفية يصف فيها السارد (أبو علي) عندما أراد خطف بندقية الجندي: " ثم قال في نفسه: "والآن إلى العمل"، وحين نظر إلى الجندي وجده يحدق به، وكانت لحظة خوف واحدة مالبث أن عبرت بسرعة انحنى وخلع نعليه ثم سلمهما إلى رجل كان يقف إلى جانبه دون أن يقول له حرفًا واحدًا، لقد بدأ الجو الآن، والنعل لا شغل إلا بعرقلة الركض حين يكون الركض في أوجه، شال الكوفية والعقال عن رأسه ثم أسقط العقال في عنقه وربط الكوفية تحت خاصرتيه، وانحنى فرفع طرف ردائه وثبته تحت الحزام في وسطه،ذلك جري بأن يعطي اتساعًا لمدى ساقيه حين يبدأ العدو، أما السروال الأبيض الطويل لضيق عند رسغي الساقين فإنه لن يعيق شيئًا"[2]. وفي مقطع آخر قال: "وحين شبك أبو علي طرف قنبازه إلى وسطه رفع الجندي بندقيته على كتفه، وثبت كتفها على الأرض، أمامه مباشرة، ثم لف حزامها الجلدي الخشن حول ساقه لفتين محكمتين، وصفق كعبي حذائه الضخم بعضها متفرغًا لمراقبة أبي علي من جديد"[3].

* فمن خلال هذان المقطعان وصف لنا السارد الحالة التي كان عليها أبو علي عند نظرته إلى الجندي قفد وصفه الروائي بكل تفاصيله عند استعداده للقيام بالمهمة التي لم يستطع أي أحد أن يقوم بها في تلك اللحظة إلا أن الجندي استعد كذلك للتصدي والوقوف في وجه أبو علي كما وصفه الراوي.

---

[1] – المصدر السابق، ص 31.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص34،33.

[3] – نفسه، ص 34.

– وفي مقطع وصفي آخر وصف لنا الراوي بيت أبو علي من خلال موقعه في القرية قائلاً: ولكن الموضوع هو أن أبا علي ليس رجلاً عادياً، فبيته مترع بزوجه وأولاده، وهو ربّ عائلة مستقيم، ليس ذلك فحسب، بل إن بيت أبي علي هو البيت الأول في القرية، إنه يقع على الحافة الغربية، فوق تلة مزروعة بالزيتون ولقد كان هناك منذ وعي الناس هناك، قبل أن يولد أبو علي، بل قبل أن يولد جده، ولقد توارثوه واحدًا عقب الآخر بصمت وانتظام، وارثين معه كل تلك الواجبات التي التصقت بالبيت منذ أن وعي الناس بالبيت، كان بيت أبو علي باب القرية وحدها الغربي"[1].

فقد وصف لنا الراوي أبو علي من حيث أنه رجل مستقيم ومحافظ، ووصف لنا كذلك مكان بيت أبو علي في القرية بأنه يقع على الحافة الغربية، فوق تلة مزروعة بالزيتون مما زاد هذا الوصف في إبطاء عملية السرد.

– وفي مقطع آخر في قصة ورقة من الرملة وصف لنا السارد طبيعة عمي أبو عثمان باعتباره حلاق الحارة، وشيخها الكبير الذي يحترمه كل الناس في ذلك الحي فقد وصفه لنا وصفاً دقيقاً مما زاد هذا الوصف في رتابة السرد وبطئ سرد الأحداث وذلك يظهر في هذا المقطع التالـــــــــي:

لقد كان أبو عثمان كل عمره، رجلاً مسالماً محبوباً كان يؤمن بكل شي، وأكثر ما آمن بنفسه، لقد بنى حياته من اللاشيء، فعندما قذفته ثورة جبل النار إلى الرملة كان قد فقد كل شيء، وبدا من جديد:طيباً كأي غرسة خضراء في أرض الرملة الطيبة، وكسب حب الناس ورضا الناس"[2]، وفي مقطع آخر " وعمي أبو عثمان ليس عمي بالضبط، ولكنه

[1] – الرواية، 37.

[2] غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 39، 40.

حلاق الرملة وطبيبها المتواضع، ولقد تعودنا على أن نحبه منذ وعيناه وأن نناديه بعمي احترامًا وتقديرا."[1]

– وفي مقطع وصفي آخر وصف لنا السارد الحالة التي آل إليها بعد أن ضربه ذلك الجندي ومسح دمه في قميصه وبقاءه واقفًا عل ساق واحدة وذلك في قوله: " توجه الجندي ذاته نحوي، بهدوء شديد طلب مني أن أرفع ساقي التي أنزلتها للأرض دون أن أشعر وعندما رفعت ساقي راضخًا، صفعني مرتين، ومسح ما علق على ظاهر يده من دم فمي، بقميصي وشعرت بإعياء مدمر "[2].

– وفي هذا المقطع وصف لنا السارد حالته قائلاً: " فلقد كنت أكتب لك دائًما عن كل شيء، كانت حياتي دبقة، فارغة، كمحارة صغيرة، ضياع في الوحدة الثقيلة، وتنازع بطيء مع المستقبل غامض كأول الليل، وروتين عفن، ونضال مجروح مع الزمن، كل شيء كان لزجًا حارًا، كانت حياتي كلها زلقة، كلها توق إلى آخر الشهر! "[3]. فقد وضح لنا حياته التي كان يعيشها بعيدًا عن وطنه فقد كانت حياته بدون شيء لا يوجد فيها حياة بعيدًا عن أرضه وأهله مما اسهم هدا في رتابة الحياة ورتابة عملية السرد في وصف حياته فارغة لا يوجد فيها شيء.

* وفي مقطع وصفي آخر وصف لنا السارد ولادة الطفل الضئيل الذي لا يعرف شيء عن الحياة الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني وذلك أنه إدا ولد سيعرف الحرمان والتشرد واليأس وسيداس كما داس ال\ين قبله ووصف لنا \لك في قوله: "كان مخلوقًا ضئيلاً له ملامح رجل .. كان وجهه حاد الملامح حتى ليخيل للمرء، لو يراه بأنه منحوت من حجارة صلدة بإزميل خشن، كان فمه مطبقًا بإحكام فهو لا يتكلم، وكانت جفونه ملتصقة ببعضها فهو لا يرى، وكان ضئيلاً

[1] –المصدر نفسه، ص 46.

[2] – نفسه، ص 48.

[3] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 65.

ضئيلاً مثل عقدة الأصبع، أسود اللون قاتمًا كالليل، إلا أن قلبه كان شديد البياض، كان الشيء الأبيض الوحيد في الجسم الضئيل"[1].

– وفي مقطع وصفي آخر ظهر قول السارد: "معروف شاب قصير القامة، نحيل الجسم إلى حد مرضي ولكنه رغم كل شيء يتمتع بروح فكهة تخفي في أعماقه قلقًا له جذور سوداء تمتد إلى اليوم الدي كان عمره فيه لا يتجاوز العشر سنوات"[2]. وفي مقطع آخر قال: "لقد مرت سنوات طويلة على اليوم ذلك، يوم وقف أمامها حاملاً في راحتيه الصغيرتين كوز ماء قدر .. كانت تتكئ على صخرة حمراء ... وجهها الشاحب يفضح أي صمت قابلت به عذاب موت رهيب.. كانت شفتاها سوداوين مجعدتين.. وكان لسانها كبيرًا مدورًا يسد مجرى النفس.."[3].

* وفي المقطع الأول وصف لنا الراوي شخصية معروف بكل تفاصيله الجسمية والنفسية من خلال روحه الفكهة الدي كان يحمل في أعماقه معاناة كبيرة وهذا ما بطئ في سرد الأحداث.

*وفي المقطع الثاني وصف لنا ما حدث له مع أمه التي كانت تواجه الموت الرهيب من خلال وصفه لنا وجهها الشاحب وشفناها السوداويين المجعدتين فلقد كانت تواجه الموت.. الذي كان يقبض على روحها فقد صور لنا السارد موت والدته وهذا ما جعله لم ينس أمه حتى لما كان يواجه الموت هو أيضا.

– وفي الأخير يمكن القول أن الوقفة الوصفية أو الاستراحة لها علاقة بالزمن السردي وهي علاقة هامة تكررت الإشارات إليها أكثر من مرة في المقاربات الحديثة.

---

[1] – الرواية، ص 77.

[2] – نفسه، ص 94،95.

[3] – نفسه، ص 95.

ويرى "حسن بحراوي" أن "الوصف تقنية زمنية في المقام الأول وينظر إلى الوقفة الوصفية بالذات كنتيجة لانعدام التوازي بين زمن القصة وزمن الخطاب حيث يتقلص زمن التخيل وينكمش أمام اتساع زمن الكتابة ويترتب عن ذلك تباطؤ في التتابع الزمني للقصة ووقف للسرد بمعناه المتنامي"[1].

المبحث الثاني :بنية و أنواع المكان في "أرض البرتقال الحزين"

أولا : الأماكـن المفتوحـــة:

" هي الأماكن المنفتحة عن الطبيعة فهي تعد أماكن عامة تسمح للفرد بالالتقاء والتواصل، كما تسمح بالحركة والتفاعل وسعة الاطلاع والتبديل، وأن للأمكنة أهمية كبيرة في تجسيد الرواية وأن المكان المفتوح هو المكان المشارع للجميع، حدوده متسعة ومتنوعة "[2]. " وأن أماكن الانتقال فتكون مسرحًا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات كلما غادرت أماكن إقامتها الثانية، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحطات والمقاهي....الخ"[3].

فضـــاء الشـــارع:

" تعد الشوارع والطرقات والأزقة أماكن انتقال ومرور، لأنها تشهد حركة الشخصيات مشكلة بذلك مسرحًا لعدو رواحها "[4]، و"يعد الشارع جزءً ا لا يتجزأ من المدينة، وأحد العلامات المكانية البارزة فيه، تنفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنه (الخيط الفاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر ... إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني، حيث يبدأ الشارع وحين تنكشف الأسرار وتعلن الأعماق من خفاياها

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص 179.

[2] – فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فواديس للنشر والتوزيع مملكة البحرين ، ط1، 2009، ص 80، (بتصرف).

[3] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (فضاء، زمن، الشخصية)، ص 40.

[4] – مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري. جامعة محمد خيضر– بسكر – الزائر، ص 24.

... إنه الشارع النابض بالحياة)[1] والشوارع أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعه الاطلاع والتبديل، وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك فيها"[2]، ويظهر ذلك في قوله من قصة ثلاث أوراق من فلسطين، ورقة الرملة " أوقفونا نصفين على طريق الشارع الذي يصل الرملة بالقدس وطلبوا منا أن رفع أيدينا متصالبة في الهواء، وعندما لاحظ أحد الجنود اليهود أن أمي تحرص على وضعي أمامها كي أتقي بظلّها شمس تموز، سحبني من يدي بعنف شديد، وطلب مني أن أوقف على ساق واحدة، وأن أصالب ذراعي فوق رأسي في منتصف الشارع الترب"[3]....

أماكن منفتحة لا مغلقة، ومن أمثلة ذلك قوله: " وكنت أرى وأنا واقف هناك في منتصف الشارع الرمادي كيف كان اليهود يفتشون عن حلى الجائز والصبايا "[4]، " نظر الّي كأنه يمّر بي للمرة الأولى ويراني، واقفًا هناك، في منتصف الشارع تحت سطح شمس تموز المحرقة، معفّرا مبلولاً بالعرق"[5].

وكما وصف لنا الكاتب الشوارع في قصة ورقة من الطيرة بقوله: " وبعد أن تركنا أعمالنا في " الريفانيري" وأخذنا نتجول في الشوارع كشحاذين، كما أتجّول الآن "[6] أي أن وصف لنا وسع الشوارع الشوارع وشساعتها، وكما وصف الكاتب الشارع ويظهر ذلك في قصة قتيل في الموصل وينجلي ذلك في قوله: " وفي الصباح هبط الجيش إلى الشارع... كان كل شيء يحتم هذه اللحظة ... وهربت الصراصير من جديد... وفي ذلك اليوم كان معروف في الشارع... وقال لصديقه: مزيدًا من الهواء ...

---

[1] – أحمد زنيبر:جماليات المكان في قصص إلياس الخوري، دراسة نقدية، التنوخي، للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1ن 2009، ص 46.

[2] – يسين النصير، الرواية والمكان، ص 14،15، نقلاً عن مذكرة: (صورة المكان ودلالاته في الروايات واسيني الأعرج، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم اللغة العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا العلوم في: للآداب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، سنة الجامعية، 2012،2013).

[3] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 45.

[4] – المصدر نفسه، ص 45.

[5] – المصدر نفسه، ص 51

[6] – المصدر نفسه، ص 59.

مزيدًا من الهواء "، " وكانت تنير الشارع شمس حقيقية هذه المرة." " لقد رفض معروف أن يهرب ... وأصر على أن يبقى هناك حتى تمتصّ الصراصير آخر خفقة ريح في المدينة... ولقد دأب منذ تلك الليلة على المسير في الشارع الرئيسي ذهابًا وإيابًا وكفاه معقودتان خلف ظهره "[1].... " وفي ظهر ذلك اليوم وقف صديقه على الشرفة... ورآه في رأس الشارع غارزًا رأسه بين كتفيه خلف ظهره يتحدث مع مسلحين"[2].....

إذن يعد الشارع مكان من الأماكن المنفتحة عن الخارج وهو يعتبر من الأماكن الاختيارية وفضاء الشارع فيه يمكن العالم الجهري وينهي العالم السري الذي يكون داخل البيوت إذن فالشارع مكان مفتـــوح.

فضـــاء الطريـــق:

نعتبر الطريق أماكن انتقال ومرور لأنها هي الأخرى تشهد حركة الشخصيات، ولقد نالت حظها الوافر في المجموعة القصصية " أرض البرتقال الحزين "إذ أن بعض أحداثها وقعت في الطريق، ويعد الطريق من الأماكن المنفتحة عن الخارج فهو يعتبر من الأماكن الاختيارية لا الأماكن الإجبارية وهو يعد مكان تنقل وانتقال الأشخاص من مكان إلى آخر ويظهر ذلك في قصة الأفق وراء البوابة بقوله: "إنه لا يذكر شيئًا الآن، كل الذي يذكره أنه حمل أخته القتيل بين ذراعيه وانطلق إلى الطريق يرفعها أمام عيون الماره ليستجدي دموعهم كما لو أن دموعه وحدها لا تكفي "[3].

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين المصدر السابق، ص 104،105.

[2] – المصدر نفسه، ص 103.

[3] – المصدر نفسه ، ص 25.

إذن هنا يصف الكاتب بأن الطريق مكان تنقل المارة ويصف الكاتب أن الطريق أبعاده طويلة مثال ذلك في قوله: " نهض إلى النافذة ففتح الستائر القاتمة وأخذ يحدق إلى الطريق... يجب أن يحررها من الكذبة ويحّرر نفسه من القدر الأسود الذي حمله وحيدًا "[1].

كما يعد الطريق مكان مهرب ومفر أحيانًا وينجلي ذلك في قصة السلاح المحرم في قولـه: " حين تصير البندقية في يدي وسعوا لي طريق المهرب، وإذا حاول أن يلحق بي سدّوا الطريق بوجهه "[2] " وتلقف البندقية بكفيه الكبيرتين الخشنتين، وبسطها أمام صدره محدقًا إليها بجذل، ثم صاح بصوت عال:

- وسعوا الطرق يا شباب!

ومن خلال الفرجة الضيقة التي انفتحت في المكان الذي كان يقف فيه انسرب أبو عي بخفة ورشاقة، ثم انغلقت الفرجة بأكتاف الرجال من جديد، فيما كان أبو علي يطوي الأزقة الموحلة متجهًا إلى داره."[3]

وكما وصف لنا الكاتب شساعة وعمق الطريق مثال ذلك طريق أبو علي إلى بيته وينجلي ذلك في قوله: " كان أبو علي مرهقًا، وقد زاد التوقف والرعب من إرهاقه، وكانت القبضات تشدّ على عنقه وذراعه بلا رحمة، ورغم ذلك فقد ميّز فجأة لأن الطريق الذي يعدو فيه ليس طريق بيته "[4] وكما وصف لنا الكاتب حال الطرق في قصة أرض البرتقال الحزين في قولـه: " كان أبوك قد كُبر عن ذي قبل، وبدا كأنه لم ينم منذ زمن طويل... كان واقفًا في الشارع أمام الأمتعة الملقاة على الطريق "[5]، وكما أعاد الكاتب وصف طول الطريق وعمقه في قصة قتيل في الموصل بقوله: "لقد كان طريقًا طويلاً منذ

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين المصدر السابق ص 26.

[2] – المصدر نفسه ص 33.

[3] – المصدر نفسه ، ص 36.

[4] – المصدر نفسه ، ص 43.

[5] المصدر نفسه ، ص 86.

غادر بئر إلى أن وصل إلى باب الجامعة...كان طريقًا طويلاً موحلاً ...."[1] " أما بقية الركاب فلقد كانوا من العجائز ...لقد جلست في مقعدي صامتًا ... الطريق طويل.... والمزعج فيه أن أحدًا لا يتكلم، ويخفف بكلامه شيئًا من حر بادية الشام "[2].

إذن وصف لنا الكاتب قصته بطول وعمق الطريق وهو يعد مكان منفتح عن العالم الجهري وهو مكان اختياري لا اجباري.

أرض البرتقـــال الحزيـــن:

وهي أرض موجودة في فلسطين كما وصفها الكاتب في هذه الرواية في قصة أرض البرتقال الحزين ووصفها بحزنها واكتئابها ويظهر ذلك الوصف في قول الكاتب " وعند ما بدأت رأس الناقورة تلوح من بعيد، غائمة في الأفق الأزرق وقفت السيارة ... ونزلت النسوة من بين الأمتعة وتوجهن إلى فلاح كان يجلس القرفصاء واضعًا سلة البرتقال أمامه مباشره ... وحملن البرتقال ووصلنا صوت بكائهن ،وبدالي ساعتداك أن شيء حسيبْ ... وأن هذه الحبات الكبيرة النظيفة هي شيء عزيز علينا...."[3] وهنا وصف الكاتب بأن أرض فلسطين تشتهر بالبرتقال ويضيف وصفه أيضا بقوله: "ورأيت صف السيارات الكبيرة يدخل لبنان طاويًا معارج طرفاتها ممعنًا في البعد ع أرض البرتقال ... أخذت أنا الآخر، أبكي بنشيج حاد... كانت أمك مازالت تنظر إلى البرتقالة بصمت... وكانت تلتمع في عيني أبيك كل أشجار البرتقال التي تركها لليهود... كل أشجار البرتقال النضيف التي اشتراها شجرة شجرة، كلها كانت ترتسم في وجهوترتسم لمّاعة في دموع لم يتمالكها أمام ضابط المخفر..."[4] .

---

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 95.

[2] – المصدر نفسه ، ص 99.

[3] – المصدر نفسه ، ص 84،85.

[4] – المصدر نفسه ، ص 85.

إذن فأرض البرتقال الحزين هي أرض فلسطين الحزينة المشهورة بالبرتقال الحزين كما وصفها الكاتب في هذه الرواية المتجسدة في ثمانية قصص.

ثانيا: الأماكـن المغلقـة: إن الحديث عن الأمكنة المغلقة، هو الحديث عن المكان الذي حُدّدت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، القصور، فهو المأوى الاختياري، والضرورة الإجتماعية أو كأسيجه والسجون.

1- فضـــاء البـــيت:

البيت هو المكان الأول الذي يجد فيه الإنسان نفسه فهو عالم الشخص الذاتي فيه تكشف خبايا نفسه ويعبر عن مواقفه من الناس و الأشياء فهو مكان الخلاء فردية للشخص، وهو مكان الألفة والحماية والسكينة، وقد سمي بالمسكن لتضمنه معنىالسكينة، فالبيت هو ركننا الأول في العالم، إنه كما قال مرارًا، كوننا الأول مكون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"[1]، وفي هذا يقول سانت بيق "ليس لك يا صديقي الذي لم تزر هذا المكان، وحتى ولو زرته، فإنّك لن تستطيع أن تحسّ بإنطباعات وترى الألوان مثلي أنا، والتي أطلب المعذرة لو صْفها بهذا، ولا تحاول أن ترى ذلك كله بما قلته أنا، دع الصورة تطفو في داخلك، دعها تعبر خفيفة، فأقل القليل منها بكفيك"[2]. ويعتبر البيت مقر واستقرار الأسرة وهو المكان الذي نترعرع بين جدرانه، ويعد البيت مكان اختياري، وللبيت دلالاته الخاصة في المجموعة "أرض البرتقال الحزين" المتجسدة في ثمانية قصص، ويمثل البيت مكان استراحة الأفراد وهو فضاء مغلق، ومكان استقرار الأسرة، ويظهر ذلك المثال في قصة أبعد من الحدود في قوله "صعد الرجل الهام الرجات القليلة إلى بيته"[3]. ويعد البيت مكان تجمع العائلة مع بعضها البعض وتبادل آراء أفراد العائلة فيما بينهم.، وأن الفضاء البيتي (نسبة إلى البيوت)، فقد أتاح

[1] – غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 36.

[2] – المرجع نفسه، ص 42.

[3] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 9.

لنا بدوره نماذج ملائمة لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنونا تحت صقوفهاا"[1].

- **بيـــت أبـــو علـــي:**

إن بيت أبو علي هو مكان استراحته وعيشه مع زوجته وأولاده تحت سقف واحد، وله دلالته في قصة السلاح المحرم مثال ذلك في قوله " لقد أقفل دكانه قبل المغيب بسبب توعكه وأراد أن يذهب إلى البيت فيستريح على الكرسي الصغير أما الباب قبل أن يتناول عشاءه ويأوى إلى فراشـــه"[2] وهنا تتجسد دلالة البيت كما في القصة السابقة مكان استراحة واجتماع أفراد العائلة والبيت هو الذي نجد فيه أتم راحتنا، ونضرب مثال آخر من قصة السلاح المحرم في قوله: " ولكن الموضوع هو أن أيا علي ليس رجلاً عادياً، فبيته مترع بزوجته وأولاده، وهو ربّ عائلة مستقيم، ليس ذلك فحسب، بل إن بيت أبي علي هو البيت الأول في القرية إنه يقع على حافة الغربية، فوق تلة مزروعة بالزيتون"[3].

إذن إن البيت هو مكان اجتماع العائلة ويعد البيت إرث وتوارث الأجداد وحتى الأحفاد مثل بيت أبا علي ومثال ذلك في قوله: "قبل أن يولد أبو علي نفسه، بل قبل أن يولد جده، ولقد توارثوه واحدًا عقب الآخر بصمت وانتظام، وارثين معه كل تلك الواجبات التي التصقت بالبيت منذ أن وعى الناس البيت"[4]. إذن يعتبر البيت مكان ترعرع أفراد العائلة وإرثًا من الأجداد وحتى الأحفاد وهو مكان استقرار العائلة وعيشهم الحياة فيه إذن البيت له نفس الدلالات في جميع قصص أرض البرتقال الحزيـــن.

---

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (فضاء، الزمن، الشخصية) ص 41.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 29.

[3] – المصدر نفسه، ص 37.

[4] – المصدر نفيه، ص 37.

فضـــاء السجـــــن:

" ليس السجن فضاء انتقال وحركة وإنما هو بالتأكيد فضاء إقامة وثبات، وفضلاً عن ذلك فإن الإقامة في السجن، خلافًا لما سواها، هي إقامة جبرية لابد للنزيل في تحديد مدتها أو مكانها، يضاف إلى ذلك اتصاف فضاء السجن بالضيق والمحدودية، وهما صفتان قد لا تعرفهما أماكن الإقامة الاعتيادية كالبيوت والمنازل ولذلك كان من الطبيعي أن تنعكس محدودية المكان، في السجن على حركة النزيل وتقلص من قدرته على الانتقال داخل فضاء محدود قبليا ضمن أسواره وأسلاكه وذلك لأن المكان لا يكون سوى انعكاس أي نتيجة للتجربة الفردية أو محاولة التأثير على العالم"[1]، و " إن التأمل في فضاء السجن، بوصفه عالمًا مفارقًا لعالم الحرية خارج الأسوار، قد شكل مادة خصبة للروائيين في التحليل ولإصدار الانطباعات التي تقيده في فهم الوظيفة الدلالية التي ينهض بها السجن كفضاء روائي مُعَدٌ لإقامة الشخصيات، خلال فترة معلومة، إقامة جبريـــة، غير اختيارية في شروط عقابية صارمة "[2]، إن السجن يعد مكان إجباري للأفراد. ومن أبرز مثال على ذلك في قصة أبعد من الحدود في قوله: " ولكن لو قلت الصدق هذا، بصوت أعلى، إذن لزجوا بي في السجن، وإذا أغلقوا وراء ظهري المزلاج فمن يستطيع أن يفتحه؟ أنت؟ ولا حتى من هو أعلى منك قيمة ومركزًا "[3] أي أن السجن فضاء مغلق وهو مكان لا اختياري الوجود. " وسيشكل السجن بهذا المعنى نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل، ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول القيم والعادات انتقال بكامله بالالزامات والمنظورات، فما إن تطأ أقدام النزيل عتبة السجن مخلفًا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات لن تنتهي سوى بإفراج عنه...وأحيانًا فإن آثارها تظل ملازمة له

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (فضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص 67.

[2] – المرجع نفسه، ص 68

[3] – المرجع نفسه، ص 55.

لمدة طويلة ... وهكذا يجري تجريد السجن من أبسط ممتلكاته الشخصية "[1] . ويعتبر السجن مكان تقيد لا حرية فيه، "ولعل أبرز رموز السجن، باعتباره، مكاناً للإقامة الجبرية شديدة الانغلاق، هي تلك المفاتيح التي تدور في أفعال الأبواب والمنافذ لكي تحجب العالم الرحب وتكون الحد الفاصل فيما بين الخارج والداخل، بين الحرية النسبية في ساحة السجن والعزلة المطلقة داخل السجن"[2]، إذن فدلالة السجن أنه لا حرية فيه، ويمثل السجن في قصة أبعد من الحدود أنه رمز للقهر والاضطهاد.

فضـــــاء الزنزانـــــة:

يعد فضاء الزنزانة من الأماكن شديدة الانغلاق فهو فضاء مغلق على السجين ويكون بذلك قليل الحركة والانتقال، " ويزداد التضييق على حركة الشخصية عندما تكون نزيلة الزنزانة انفرادية متناهية الضيق وسيئة التهوية مما جعل قدرتها على الانتقال تختزل إلى الصفر"[3] وهذه الزلة التأديبية المفروضة على نزيل الزنزانة هي التي ستعمل على إفشاء الشعور بالعجز والإحباط وإشاعة مناخ تراجيدي يقل نضيره في الفضاءات الموصدة الأخرى بحيث يصبح المكان فيها عبارة عن بؤرة للكثافة والعتامة وفقدان اليقين (الزنزانة لم تتغير- متران- ونصف على متر ونصف، يشبه السجين وسطها سيفًا ملطخًا بالدماء وضع في الغمد الجدران في مكانها، كثيفة وصلبة، السقف عارٍ، مثل بطارية استنفذت طاقتها"[4]، ونضرب مثال على ذلك من قصة أبعد الحدود بقوله: " لقد وضعوني في زنزانة سحيقة العمق لكي أقول إنها لحظة جنون... ولكنني، في تلك الزنزانة، تيقنت أكثر من أية لحظة مضت بأنها كانت لحظة العقل الوحيدة في حياتي كلها...."[5] إذن فالزنزانة فضاء شديد الانغلاق والعتمة والضيق الشديد وفيما يعيش السجين مجرد من ممتلكاته الشخصية، والعيش في الزنزانة بعيد

[1] - المرجع السابق ، ص

[2] - المرجع نفسه، ص

[3] - المرجع نفسه ، ص 67.

[4] - المرجع نفسه ، ص 68.

[5] - غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 12.

عن كل الحرية فهو عيش مقيد لا حرية فيه، ولما كانت الزنزانة تقع في قاعدة هرم تراتب الفضاءات الذي يأخذ به التصور السجيني فقد انعكس ذلك على وضعها وجعل منها المكان المغلق بامتياز كما أكسبها صفة تمثيلية لا سبيل إلى الطعن في مصداقيتها، فليس هناك في الحقيقة، ما هو أركتتعبير ً ا وإفصاحًا عن دلالة الفضاء السجيني من عالم الزنزانة الانفرادية التي تبدو، عند مقارنتها بالمرافق السجينية الأخرى، وكأنها تختزل جميع القيم والدلالات التي ينهض عليها السجن كفضاء مغلق معدّ للإقامة الجبرية "[1].

" إن الزنزانة ستكون مسرحًا تتحقق فيه مختلف فصائل الاضطهاد والالزام والمصادرة على الشخصية النزيل، ولن تصور الإقامة الجبرية في ذاتها، بالنسبة إليه، سوى مظهر عقابي ثانوي وظل هزيل يمكن تجاهله أو حتى الاستئناس به في أية لحظة "[2].

فضـــــاء المستشفـــى:

المستشفى هو مكان يقدم أكثر الخدمات الإنسانية فلا يمكن الاستغناء عنه، كما يراه (الشريف حبيلة) ملجأ كل مريض، يصنع الراحة النفسية، ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض، لا يجد المريض في سواه حلاً سواء أكان البيت أم الشارع أم المدينة، فيه يستشعر الاطمئنان ويأمل في الشفاء، يحكي همومه وأحلامه وآماله"[3]، ويتجلى لنا في هذه الرواية فضاء المستشفى في قصة لا شيء في قوله: "نقلت الأبناء أن جنديً ا على الحدود صبّ فجأة رصاص رشاشه على الأرض المحتلة فاقتيد إلى مستشفى الأمراض العصبية "[4]. أي أن المستشفى يعد مكان مغلق وفيه يخفف الألم عن المرض ويعد المستشفى مكان زيادة للناس المرضى ومثال دلك من قصة ورقة من غزة بقوله: " وكل الذي

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (فضاء، الزمن، الشخصية) ، ص 69.

[2] – المرجع نفسه، ص 69.

[3] – الشريف حبيله، بنية الخطاب الروائي، ص 238.

[4] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين ص 109.

يعرف أنني ذهبت لأمي في دارنا ذلك الصباح، وهناك قابلتني زوجة أخي المرحوم ساعة وصولي، وطلبت مني، وهي تبكي، أن ألبي رغبة ناديا، ابنتها الجريحة في مستشفى غزة، فأزورها ذلك المساء، في ذلك المساء اشتريت رطلاً من التفاح ويممت شطر المستشفى أزور ناديا"[1]. إذن فالمستشفى مكان تخفيف الألم ومكان لزيارة المرضى فهو يعد مكان مغلـــق.

فضـــاء الســـيارة:

تعد السيارة مكان مغلق وهو مكان اختياري، وهي السيارة التي قدمنا بها من يافا إلى عكا، أراد الكاتب من خلال زجاجها أن يصف عكا ويصف لنا حالته وهو في السيارة وينجلي ذلك في قوله: " ثم انتشلني من زاويتي ورفعني فوق رأسه إلى القفص الحديد في سقف غرفة السائق حيث وجدت أخي رياض جالًسا بهدوء... وقبل أن أثبت نفسي في وضع ملائم، كانت السيارقد تحركت وكانت عكا الحبيبة تختفي شيئًا فشيئًا في منعرجات الطرق الصاعدة إلى رأس الناقورة..."[2]، وكما وصف لنا الكاتب الجو من خلال زجاج السيارة ويظهر ذلك من قصة أرض البرتقال الحزين وفي هذا يقول: " كان الجو غائًما بعض الشيء، وإحساس بارد يفوض نفسه على جسدي، كان رياض جالًسا بهدوء شديد، رافعًا ساقية إلى مفلوق حافة القفص ومتكئًا بظهره على الأمتعة محدقًا في السماء.. وكنت أنا جالًسا بصمتواضعًا ذقني بين ركبتي طاويا فوقهما ذراعي ... وحقول البرتقال تتوالى على الطريق .. وشعور بالخوف يتآكلنجميعًا ... والسيارة تصعد لاهثة فوق التراب الندي... وطلقات بعيدة كأنها تحية الوداع..."[3]. وكما وصف لنا الكاتب سيارات الدرجة الأولى لشركة في قصة قتيل في الموصل ويظهر ذلك في قوله: " سيارات الدرجة الأولى لشركة

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 67.

[2] – المصدر نفسه، ص 84.

[3] – المصدر نفسه، ص 84.

(...) ليست جيدة على الإطلاق، فالمكيف الذي يميزها عن سيارات الدرجة الثالثة كان معطلاً.. أما الماء فقد كان بارًدا حقًا ... بارًدا إلى درجة لم نستطع معها أن نشربه، فجهاز التبريد كان يعمل على مزاجه ولم تكن هناك وسيلة لإيقافه عند درجة معينة ... لم تكن السيارة مكتظة بالركاب.... وحينما صعدت سلمها القصير لا حظت لتوي أن رفاف السفر لن يكون بوسعهم أن يقصروا الطريق على الإطلاق ..."[1]، كما واصل الكاتب في وصف السيارة بقوله: " وصلت السيارة إلى (التنف) في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وقبل أن تقف انفجر عجلها الأمامي وقال لنا السائق اننا سوف نضطر للانتظار ساعة كاملة من اجل إصلاحه"[2]، " وحينما عادت السيارة تنهب الطريق الصحراوي، كنت جالًسا إلى جوار معروف"[3]، " غرقنا بعد دلك في الصمت.. ولكن السيارة سرعان ما توقفت حينما انفجر عجل جديد، وفتح السائق العملاق باب السيارة وطلب منا أن نهبط كي نصلح العجل مرة أخرى....."[4] إذن من خلال فضاء السيارة المغلق الضيق أراد الكاتب أن يصف لنا حالته وهو في السيارة، ووصف لنا جو الطرق من خلال زجاج السيارة.

- **نموذج لتقاطب الأماكن:**

ولما كان من غير المجدي، من الناحية العملية، متابعة تعدد التقاطبات وملاحقتها في انشطارها وتناسلها اللانهائيين، فقد اخترنا الاقتصار على نموذج تمثيلي واحد هو التقاطب الحاصل بين

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 99.
[2] – المرجع نفسه، ص 100.
[3] – المرجع نفسه، 101.
[4] – المرجع نفسه، ص 101.

أماكن الاقامه وأماكن الانتقال، مع مراعاة التدرج في معالجة ما يتضمنه هذا الطرق أو ذلك من التقاطبات الملحقة وذلك بناء على المخطط التالي:

1. التقاطب الأصلي (إقامة، إنتقال)

2. التقاطب الفرعية (الشوارع، الأحياء...الخ)[1]

أماكـــــن الإقـــــــامة		أماكـــــــن الانتقـــــال	
أماكن الإقامة الاختيارية (فضاء البيوت) فضاء الغرفة	أماكن الإقامة الإجبارية (فضاء السجن- فضاء الزنزانة)	أماكن انتقال عامة (الأحياء- الشوارع- الطريق)	أماكن انتقال خاصة (فضاء المقهى)

ومن الواضح أن تقطيعنا لموضوع الفضاء الروائي على هذا النحو المعطى لم يأت استجابة لرغبة ذاتية في التقسيم والتصنيف وإنما أملته علينا حملة دواعي موضوعية وبواعث منهجية اقتضت منا أن نتبع هذه الخطة في مقاربة المكان الروائي كما يظهر في النصوص الروائية.[2]

[1] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 40.

[2] - المرجع نفسه، ص 41.

المبحث الثالث: بنية الشخصـية و أنواعها في "أرض البرتقال الحزين "

وقد تنوعت شخصيات هذه الرواية بين رئيسية وثانوية وكذلك شخصيات عابرة أو مهملة كمشاركة في العمل الروائي.

أولا: الشخصـيات الرئيسـية:

هي الشخصيات البطلة التي يقوم عليها العمل الروائي، وهي الشخصية الفنية "التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي".[1] وتمثلت في هذه المجموعة القصصية في:

شخصية الشاب الفلسطيني: الذي قفز من النافذة أثناء التحقيق، وهو بطل قصة "أبعد من الحدود"، كانت جريمة اعتقاله هي بقوله: "سكبت دون أن أعي، كل محتويات وعاء الحليب فوق رأس الموظف وقلت له أنني لا أريد بيع وطني"[2]، فحالته هي يتيم الأم وأفراد العائلة المتكونة من أب وأخوين وأخت، يصعب عليه رأيتهم فكل واحد منهم في قطر بعيد عن الآخر. فهو رجل شجاع ولكن نفسيته محطمة بسبب ما يدور من حوله من الاستعمار الإسرائيلي الذي يقمع شعبه ويحرمه من أبسط الأشياء ويسلبه حقه.

فمن خلال تتبع أحداث هذه القصة نستكشف أن شخصية هذا الشاب الفلسطيني قوية ولا تعرف معنى الخوف وكلمته يقولها مهما كان الأمر فلقد استطاع أن يحدد حالته بالنسبة للمستعمر

[1] – شريبط أحمد شريبك، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2009، 45.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، طبعة سنة 2013، ص 12.

الإسرائيلي فيقول: " أفلحتم إلى حد بعيد وخارق، ألست ترى أنتم استطعتم نقلي، بقدرة قادرة، من إنسان إلى حالة؟ أنا إذن حالة... لست أعلى من ذلك قط، وقدأكون أدنى... ولأنني حالة."[1] فهذه الشخصية جريئة ولا تكترث لما سيحدث لها من خلال تصرفاتها.

شخصية علي: شاب في مقتبل العمر بطل قصة "ما وراء البوابة" يشرف على الخطوبة من الفتاة التي تزعم أمه أن تخطبها له، وحيد أمه من ذكور تحمل الغربة والأكذوبة القاتلة وحيدًا، كان القدر ضده في تحقيق أمنياته، لقد كانت فاجعة موت أخته دلال بيت يده هي السبب في تغيير حياته "ولكنه يعرف أنه حين فقد كل شيء: أرضه وأهله وأمله، ولم يعد يهمه أن يفقد حياته ذاتها، ومن هنا مضى يضرب في الجبال، تاركًا أرضه، هاربا من القدر الذي كالسواط"[2]. فالأحباط والأسى تلبسه حين فقد المسؤولية التي منحتها له أمه للحفاظ على أخته في سن العاشرة من عمرها.

فالحقيقة المرة جعلت علي يعيش مع أكذوبة طيلة عشر سنوات، "لو قال ذلك كله لا نمحت الأكذوبة الكبرى التي بناها في عشر سنوات، ستصير أمه في تلك اللحظة تعرف أن دلال قد ماتت، منذ عشر سنوات، وأن ابنها قد كذب عليها طويلا حين دأب على تكرار تلك الجملة الباردة عبر أسلاك الإذاعة: أنا ودلال بخير طمنونا عنكم."[3] فنلاحظ أثناء سرد هذه القصة أن علي لا يملك الشجاعة والجرأة الكافية، ويتضح في محاولته الأولى ق بل عامين عندما قَرَّر بأن يقول الحقيقة لأمه عن موت أخته ولكنه لم يفلح في ذلك، ولا يملك النباهة أيضا وذلك يتضح عندما أتى إلى بيت أمه فوجد هناك جموع وخالته ولم يجد أمه " كان اللقاء في البوابة الكبيرة باكرا صباح اليوم التالي، لم يرى علي أمه فيما كان يتفرس بالوجوه، خالته فقط كانت هناك لم يعرفها بادئ الأمر"[4].

[1] – المصدر نفسه، ص 15.

[2] – غسان كنفاني أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص25.

[3] – المصدر نفسه، ص 25.

[4] – المصدر نفسه، ص 26.

فهذه الشخصية نراها مقدر عليها العذاب والحرمان من أهله.

شخصية الأم: فهي امرأة أرملة وأم يولد على وشك أن يخطب وبنت في سن العاشرة، كتب لهذه الأم أن تعيش فترة طويلة محرومة من ابنيها، نفذ صبرها وهي تنتظر وراء البوابة عودتهما بين الجموع "وما من شك في أن أمه قد قضت طيلة ذلك الصباح واقفة في حلق البوابة تتطاول بعنقها باحثة بين الجموع، وما من شك في أنها أصيبت بخيبة أمل مريرة وفاجعة..."[1] والأمل كان قد خيب ظنها. فنلاحظ أن هذه المرأة عانت الكثير ولم يكن بوسعها أن تفعل شيء من أجل أن ترى ابنيها، فماتت وأمنيتها الأخيرة لم تتحقق بحيث شاء لها القدر أن يبقى قلبها محروق من ناحيتهما.

فشخصية الأم هنا ذاقت لوعة كبدها في آخر عمرها سبب الفراق الذي لم ينتهي بالوصال بينهم.

شخصية أبا علي: من خلال تتبع قصة "السلاح المحرم" يتبين لنا أبا علي رجل بسيط ورب عائلة ومصدر رزقه الدكان، وهو رجل قوي البنية وشجاع وجريء "وبأوصافه هذه يقترب من صفات الأبطال الأسطوريين، الذي تحشد لهم كل صفات الشجاعة والإخلاص والذكاء "[2] ويظهر ذلك في قتاله مع الضباع" وتصلبت كفاه على ذراع الفأس، من الباب الخلفي، فيصير الضبع محصوًرا في الحديقة الصغيرة غير المزروعة إلا بكوخ صغير لإيواء الدجاج، ثم يقع العراك، لحظة أو لحظتان وتخرج أم علي لتسحب جثة الحيوان الكريه وتقذفه من أعلى التل إلى الغابة مرة أخرى..."[3]، وكذلك عندما اشتبك مع الجندي الأجنبي على البندقية ويتضح هذا "حيث شد أبو علي بكل قوته انزلق حذاء الجندي على بلاط الساحة ووقع على ظهره، وبسرعة شديدة دور أبو علي البندقية دورتين فانفك حزامها عن الساقين الملوحتين في الهواء، وتلقف البندقية بكفيه الكبيرتين الخشنتين"[4].

---

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 22.

[2] – حسين خمري، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، 204.

[3] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 40.

[4] – المصدر نفسه، ص 36.

وشخصية أبو علي تمثل الرجولة الفلسطينية بالرغم من الخوف أو الضعف في نفسه إلا أنه يخشى على اهتزاز رجولته، ذلك يتبن عندما َهيَّأ الجندي نفسه لأي أمر سوف يحدث، فلم يعد لأبي علي بوسعه أن يغير رأيه بعد أن قطع نصف الطريق في المهمة التي سوف يؤديها.

وهو رجل محافظ على هويته الفلسطينية من خلال اللباس وهذا يتضح أثناء سرد أحداث القصة "شال الكوفية والعقال عن رأسه ثم أسقط العقال في عنقه وربط الكوفية حول خاصرتيه"[1]، "أما السروال الأبيض الطويل الضيق عند رسغي الساقين"[2].

فهذه الشخصية تمثل الرجولة الفلسطينية بكل معنى الكلمة من قوة وشجاعة وهيبة وعزة نفس.

شخصية الجندي: وهو صاحب العينان الزرقاء، ويلبس لباس الميدان أي زي الجندي، ويحمل بندقية "إنها من طراز حديث، مشطها يتسع لثماني طلقات وتبدو جديدة لا مجروحة ولا صدئة"[3]. وهو جندي مترقب ومستعد دائما ومتأهب لأي هجوم يترصده كان الجندي الواقف مع بندقيته قد فهم كل ما يجري"[4].

ويتضح من خلال تتبع الأحداث أن هذا الجندي مقاوم لأي تصدي يتعرض له في المكان الموجود فيه، محافظ على ما يملكه، وذلك عندما عمل جهده من أجل أن يبقى البندقية معه كي لا يخطفها منه أبا علي، "رفع الجندي بندقيته من كتفه وثبت كتفها على الأرض، أمامه مباشرة، ثم لف حزامها الجلدي الخشن حول ساقه لفتين محكمتين"[5].

---

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط2013، ص 34.

[2] – المصدر نفسه، ص 34.

[3] – المصدر نفسه ص 31.

[4] المصدر نفسه، ص 34.

[5] – المصدر نفسه، ص 34.

وهذه الشخصية تمثل المستعمر العازم العدة لأي وضع مفاجئ يمكن أن يبادر من الشعب المستعمر. "وتميز هذا التقديم للشخصية الصهيونية بالصدق والواقعية واقتصر تقديم تلك الشخصية على وصف الملامح الجسمانية للشخصية مع تتبع أفعلها"[1].

شخصية أبا عثمان: وهو بطل قصة "ورقة من رملة" شيخ كبير في العمر يعيش مع زوجته الكبيرة في العمر وابنته الأخيرة الصغرى فاطمة، يعمل حلاق وطبيب في الرملة وهب أمواله لخدمة الوطن، يشتري أسلحة ومتفجرات ويوزعها على أقاربه ليقوموا بواجبهم في المعركة.

فهذا الرجل فقد عائلته في لحظات قليلة وبعض طلقات أمام عينيه دون أن يقاوم أو يتفوه بكلمة راض بما كتب له القدر، ماتت ابنته أمامه ببساطة "رفعت اليهودية مدفعها الصغير، وصوبته إلى رأس فاطمة"[2] بثلاث طلقات. وبالرغم من كُبرِه وهرمه إلا أنه قام بحمل جثة ابنه لوحده وقام بدفنها، ودلك قام بحمل جثة زوجته لوحده ودفنها.

انتقم أبو عثمان لعائلته أشد الانتقام حيث قام بتفجير غرفة القائد "عندما ذهب إلى غرفة القائد ليغترف بما يعرف، سمع الناس انفجارًا هائلاً هدم الدار وضاعت أشلاء أبي عثمان بين الأنقاض"[3]، فكانت شهامة أبو عثمان طائفة على كل سماته التي يصف بها من طيبة واحترام و"كسب حب الناس ورضا الناس"[4] و كذلك حبه لوطنه.

كانت شخصية أبا عثمان لدى أهل الرملة المثالية في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي و\لك باستعماله كل الأساليب من أجل قضيته، وترك لهم صورة يقتدوا بها لمحاربة وقهر الاحتلا

[1] – هيام عبد الكاظم ابراهيم، الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني، مجلة كلية التربية جامعة واسط، العدد11، ص 107.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 47.

[3] – المصدر نفسه، ص 51.

[4] – المصدر نفسه، ص 50.

شخصية الطفل: ال\ي يبلغ من العمر تسعة سوات يتيم الأب ووحيد أمه بعد أن اعتقلوا أخاه الاكبر منه، كان شاهدًا على ماحدث في الرملة في تموز عندما دخل اليهود "يفتشون عن حلي العجائز والصبايا. وينتزعونها منهن بعنف وشراسة"[1].

بالرغم من صغر سنه تحمل العقوبة الموجهة إليه وهي أن يقف بساق واحدة ويرفع يديه إلى الأعلى، وتحمل أيضا صفعات الجندي الإسرائيلي وكل هـ\ا تحت أشعة الشمس، من أجل أن لا يحسس أمه بالألم الذي يعانيه.

هذا الطفل عرف وأيقن جرائم اليهود بأم عينه من قتل الأطفال وتعذيب الشيوخ والعجائز دون رحمة ولا شفقة وبرمشة عين يقصرون المسافة بين الحياة والموت بأسلحتهم التي يتباهون بها.

في قصة "ورقة من طيرة" توجد بها عدة شخصيات رئيسية ولها رموز متعددة ومنهم نذكر:

شخصية إبراهيم أبو دية: الرجل المناضل والبطل منذ صغره يحارب من أجل قضية وطنه فلسطين، اتُصِف بالشجاعة والذكاء. "وفي 1948 خاض مع رجاله معركة في "ميكور حاييم" وخرج منها بست عشرة رصاصة في ظهره كانت سبب شلله، ثم أمضى أربع سنوات بعدها يتعذب"[2]. إنها معجزة ينجى من عدة هذه الإصابات، وهذا كله يتناسى المسؤولين واجبهم نحوه إلى درجة لم يهتموا بعلاجه.

مات البطل على أناشيد "موطني" وأزهار الشعيق الأحمر الذي دفن معه، فهذا المناضل رمز للمقاومة والصمود لمواجهة الغاصب والمحتل الإسرائيلي.

شخصية حمد الحنيطي: وهو رمز للشهامة الفلسطينية الذي فجر نفسه أمام قوة يهودية بالرغم كان لديه الخيار بأن يسلم حاله ويتقذ حياته، واللغم الذي أتى به من سوريا من أجل تفجير

[1] – المدر نفسه، ص 45.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 56.

المطحنة التي تسحق الشعب الفلسطيني في حيفا ويقصد الروائي هنا بالمطحنة الدبابة، وهنا يعني بأن الشعب السوري مساند للقضية الفلسطينية حتى بالأسلحة.

وفي هذه القصة أيضا شخصيات إن نَسْوها وتغافل عنها المسؤولين لن ينساها الشعب و هؤلاء هم: المحاربون الذين وصفوا بالجزارين لأنهم ردوا على جرائم اليهود بالمثل، وكذلك المحارب صاحب السيارة الذي راح ضحية في يد الصهاينة التي لا ترحم.

فإن هذه الشخصيات بقدر ما كانت قصتها مؤثرة، فالروائي جعلها خالدة في مدوناته لكي لا تنسى.

شخصية عم ناديا: وهو بطل قصة "ورقة من غزة " عائلته متكونة من أمه وزوجة أخيه الأرملة وأولادها الأربعة يسكن بحي الشجاعة في غزة، لديه صديق اسمه مصطفى سافر إلى كاليفورنيا بعد النكبة، وسافر عم ناديا بعده إلى الكويت وبعد عدة سنوات رجع إلى غزة".

هذه الشخصية كانت متضجرة من الوضع في غزة بعد النكبة التي تزكم رائحتها في أنفه في كل مكان، والوسيلة التي كان يراه لمواجهة هذه المصيبة هي الهروب والفرار لعله يغير شيء، ولكن خاب ظنه فالغربة زادته إلا "ضياع في الوحدة الثقيلة، وتنازع بطئ مع مستقبل غامض كأول الليل، وروتين عفن، ونضال ممجوج بالزمن"[1]، "ولعل المكان المعادي الذي رمى إليه غالب هلسا هنا هو المكان الإغترابي الذي كشف أثر المكان في التكوين النفسي للشخصية، وهو ما نلمسه في ماورد على ألسنة شخصيات غسان كنفاني التي تحول المكان لديها إلى سجن ضيق تحت ضغط شعور بالوحدة"[2]، وعند عودته إلى غزة إلى حالته إلى مصيره الذي فَرَّ منه، أيقن أنه هو صاحب القرار

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 65.

[2] – مريم جبر فريحات، الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 3+4، 2010، ص 314.

صاحب التغير صاحب المقاومة والمواجهة لا تغريه "الخضرة والماء والوجه الحسن"[1] وأدرك أيضا أن من يجب عليه التضحية الرجال والكبار وليس الأطفال والشيوخ.

فهذه الشخصي عرفت واجبها اتجاه وطنها وإن كان متأخر في ذلك.

شخصية الطفل: هو بطل روائي في قصة " أرض البرتقال الحزين"، "كانت شخصية الطفل هي الصوت المعبر عن الطبقة المغمورة والمعدومة في الشعب الفلسطيني"[2]: بحيث جاء دوره في هذه القصة الساردة لذكريات عائلة التي عانت من التهجير عن الوطن والأرض والغربة واللجو.

الروائي كنفاني "عرف مأساة اللجوء وتداعياتها وويلاتها فانعكس ذلك الإحساس في إبداعه الأدبي فهو من أجل المأساة الذين تجرعوا مرارة التشرد والإضطهاد"[3] وذلك يظهر في ابداعه ودقة تصوير المواقف الحزينة والمؤلمة وهذا عندما وصف إحساس العائلة يوم مغادرة عكا "كان الجو غائما بعض الشيء وإحساس بارد يفرض نفسه على جسدي ... وحقول البرتقال تتوالى على الطريق وشعور بالخوف يتآكلنا جميعً ا"[4] فنحن نجد الكاتب "يمزج بين العالم الخارجي الذي تتحرك فيه الشخصية ووجودها الباطني النفسي فيقص ذكريات التهجير القسري الذي تعرضت له الشخصية وغيرها من فلسطينيين فيصف ذكريات الفراق الأليمة"[5]: "صف السيارات الكبيرة يدخل لبنان طاويا معارج طرقاتها ممعنا في البعد عن أرض البرتقال ... أخدت أنا الآخر أبكى بنشيج حاد ... كانت أمك تنظر إلى البرتقال بصمت ... كانت تلتمع بعيني أبيك كل أشجار البرتقال التي تركها لليهود..."[6]

---

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 63.

[2] – هيام عبد الكاظم ابراهيم، الشخصية في قصص ورويات غسان كنفاني، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد11، ص 104.

[3] – ينظر: غالي شكري، أدب المقاومة، دار المعارف، مصر، 1970، ص 130.

[4] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين،ط 2013، ص 84.

[5] –. هيام عبد الكاظم ابراهيم، سابق الذكر، ص 104.

[6] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 85.

فهذا الطفل كان يدور في داخله من توترات وشكوك وانفعلات جراء الغربة واللجوء ف "الإحساس بالغربة ليس فقط عند الكبار الذين يمثلون الجيل الأول للنكبة أوحى الثاني لكنه يمتد أيضا إلى الصغار الذين خرجوا من فلسطين وهم يحملون ذكريات مؤلمة وخوفا من الآتي بعد ذلك"[1]، وهذا يتضح في قوله: إن الليل شيء مخيف والعتمة التي كانت تهبط شيئا فشيئاً ا فوق رؤوسنا كانت تلقي الرعب في قلبي، مجرد أن أفكر أنني سأقضي الليل على الرصيف كان سيثير في نفسي شتى المخاوف"[2].

فحنان الأرض وعطفها ظلت عالقة في صور وذكريات الطفل وحتى عائلته.

شخصية معروف: وهو بطل قصة في الموصل " وهو طالب فلسطيني يدرس في كلية الحقوق في بغداد، مواصفاته الخارجية قصير القامة هزيل البدن، ومن ناحية شخصيته الداخلية إنسان مستهتر بوضعه وبحالة شعب وطنه، وهذا ناتج بسبب موقف حدث في طفولته وهو "حينما وصل مع أمه إلى أول بئر ماء بعد أن طردا من بلدتهما الصغيرة، للند ... كانت أمه عطشى وكانت حافة البئر مكتظة بمئات من الرجال والنساء الذين ينتظرون فرصهم لكي يشربوا ولكي يعيشوا ... لقد زاحم الناس بإمرار رجل بائس ... وحينما عاد إلى أمه بالماء الملوث بالتراب: كانت قد ماتت..."[3]، فقدانه لأمه في سن العاشرة من عمره فهذا أمر صعب عليه، "فالحديث عن الأم عن الأصل عن الطفولة التي يعود الروائيون إليها كثيرا وهو حديث عن صاحب الفضل في وجود الشخص وتربته"[4].

وتربته"[4].

[1] – مريم جبر فريحات، الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 3+4، 2010، 308.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 86،87.

[3] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 86،87.

[4] – صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية– دارسة– ، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط2013، ص 226.

فهذه الشخصية كانت مراوغة في الحديث وإجاباته تكون "بهذه الفلسفة كان يقابل أي تحدٍ يواجهه ... كان يحل مشاكله بالتسامح ... وحين يعجز التسامح يحلها بالنكتة .. وحين تعجز النكتة يفلسفها"[1]، فماضي الطفولة جعلت نفسيته اتجاه الأمل والتفاعل معدوم في الحياة، وه\ا ما أدى إلى موته بطريقة مفاجأة.

شخصية الجندي: وهو بطل قصة "لا شيء" ال\ي دخل مستشفى الأمراض العصبية بسبب صبه فجأة رصاص على الأرض المحتلة، والأمر المحير في ذلك بسبب لا شيء شخصت حالته بانهيار عصبي لأنه أثناء استجوابه عن الشيء الذي قام به، لم يصرح بالحقيقة وكانت ردود فعل الجندي منكرة لحالته وهذا يتبين في حديثه مع الممرض الذي يقوده، وتوقفه لعدم مواصلة السير"وقف هنيهة، لم يكن متأكد في أي شيء ثم عاد فسأل مرة أخرى لمجرد انه لا يعرف ماذا يتعين عليه أن يقول:

- انهيار عصبي هنا؟
- نعم...
- ماذا يعني ذلك؟
- يعني أنك لست على ما يرام
- كيف؟

جذ به الممرض من ذراعه بعنف فأحس بأنه إنما كان يقول كلا ما فراغا"[2]

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 96.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 110.

تبدو هذه الشخصية من خلال تصرفاته والقيام بهذا الشيء كان نتيجة للضغوطات والأوامر الموجهة له من الأشخاص الأعلى منه مرتبة، أو ربما قام بهذا من أجل التخصيص منهم بطريقة غير مباشرة.

ثانيا : الشخصـــيات الثـــانوية:

وهي التي: "تشاك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية"[1] ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد:

شخصية الضابط المحقق: متزوج ولديه طفل رضيع، تظهر شخصية في قصة "أبعد من الحدود" أنها واثقة من نفسها ولديها السلطة في تغيير وضع الفلسطينيين، ولديه يقين أنه ومسؤولين لهم القدرة على التحكم في كل الأمور مهما كان شكلها ووضعها. ويتضح ذلك من خلال قوله في حوار مع زوجته "استدارت زوجته ذاهبة إلى خارج الغرفة رغرغ الصغير في حريره الأزرق، أصوات الصحون تأتي إليه مخدرة من وراء باب غرفة الطعام، ثم صوت زوجته:

- هل مسكتموه؟
- من؟
- الشاب الذي قفز من النافذة أثناء التحقيق...
- ليس بعد ولكن أين يريد أن يفر؟ سيكون مآله إلينا بين ساعة وأخرى"[2] ...

فهذه الشخصية تبدو لها مسؤولية كبيرة من خلال سرد القصة، وهذا نلاحظفي غفوته أمام طاولة الطعام، وعدم قدرتع على تمييز الأصوات التي من حوله، "الشاب الذي هرب من النافذة، عاد من النافذة ياسيدي.

---

[1] – شريبط أحمد شريبك، تطو البنية الفنية في القصة الجزائرية، ص 45.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط سنة 2013، ص 9، 10.

ومرة أخرى لم يشأ أن يرفع رأسه رغم أنه أحسّ بشيء من الرعب ... كان بخار الحساء مازال يتصاعد فيحمل إلى وجهه نكهة رطوبة دافئة، قال لنفسه: لا شك أنهم أمسكوا ذلك الشاب ... أنا أفكر به الآن حاستي السادسة نامية أنا أثق بها"[1].

شخصية الخالة: فهي تظهر في قصة "ما وراء البوابة" الأخت المحبة لأبناء أختها وخاصة البِنْت الصغرى دلال فلها مكانة خاصة في قلبها ويتضح ذلك في الحاحها عن مكان دلال في غمرة اللقاء مع أخيها.

فهذه الشخصية تظهر ملازمة لأختها من خلال وجودها معها أثناء رحيل ابنيها، وعند رجوع الابن وحيدا وجد الخالة تنتظر عودته. "كيف وقفت أمه على السلم تدعو له بالخير والتوفيق، وكانت خالته تقف إلى جانبها تشير له مطمئنة"[2].

في قصة "السلاح المحرم" يُمثل سكان قرية أبا علي شخصيات ثانوية ومن بين هذه الشخصيات نذكر:

شخصية المختار: وهو الذي يمثل الحاكم على القرية الذي يحرص أهل القرية على أخذ النصح والمشورة منه، وذلك يتضح عندما ذهب علي إليه يسأله النصح "حيث ذهب علي إلى بيت المختار يسأله النصح وجد القاعة مليئة بالرجال الذين كانو يتصايحون ويناقشون قصة أبي علي بكل دقائقها"[3].

[1] – المصدر نفسه، ص 11.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط سنة 2013المصدر السابق، ص 23.

[3] – المصدر نفسه، ص 38، 39.

شخصية زوجة أبي علي: وهي تمثل المرأة الفلسطينية التقليدية تقوم بكل مهام البيت، وتساعد زوجها حتى في قل الضباع، فبعد قتل أبا علي الضباع "تخرج أم علي تسحب جثة الحيوان الكريه، وتقذفه من أعلى التل إلى الغابة"[1].

ترك الروائي مصير هذه الشخصية مفتوحا في النهاية.

شخصية اليهود: في قصة "ورقة من الرملة" تمثل المحتل الاسرائيلي الذي يعطي في كل مرحلة صورة سوداوية له وذلك تنفيذهم لجرائمهم البشعة من أجل قمع وقهر الفلسطينيين لكي يتخلوا عن أرضهم.

"فالشخصية اليهودية في إسرائيل اضطهدتها المجتمعات الأوروبية الأخرى وضللها الإعلام الصهيوني وهي في الوقت عينه تؤدي دور التشريد والتهجير للفلسطينيين العرب وكذلك تعمل على اغتصاب أراضيهم والصهيونية هنا تؤدي دور النازية الجديدة والدليل على ذلك قيام الصهيونية بالأفعال الوحشية ضد النساء والأطفال العزل"[2].

وكذلك نفسر الشيء في قصة "ورقة من طيرة" يظل اليهود ينشرون جرائمهم في كل مكان هم فيه.

شخصية ناديا: في قصة "ورقة من غزة" البنت في عمر المراهقة طريحة الفراش في المستشفى بسبب فقدانها لساقها اليمنى وذلك "عندما ألقت بنفسها فوق أخوتها الصغار تحميهم من القنابل واللهب أنشبا أظفارهما في الدار"[3]. فكانت رمزية هذه الشخصية قوية جدا في هذه القصة حيث أنها تدل على الأمل الذي فقد على الحلم الذي انتزع على الأرض والوطن الذي اغتصب وضاع، فهذه الصبية الوردة في شبابها جعلها الروائي هنا آثار الهزيمة بعد النكبة التي يستحيل أن تزول وندثر.

---

[1] – المصدر نفسه ، ص 40.

[2] – هيام عبد الكاظم ابراهيم: الشخصية في قصص وروايات غسان كنفانين مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 11، ص 103.

[3] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 70.

شخصية الأب تمثل هذه الشخصية في قصة "أرض البرتقال الحزين" الرجل الذي خسر كل ما يملك أرضه وبيته ووطنه، وهذا أمر صعب على المرء أن يتداركه بسهولة، فهذا يعني أنه ضيع هويته وأصبح مجهول الهوية وذلك يتضح عند البرتقالة "نزل أبوك من جانب السائق ومد كفه فحمل برتقالة منها...أخذ ينظر إليها بصمت ثم انفجر يبكي كطفل بائس.."[1].

ومن الطبيعي أن يفكر هذا الأب بالانتحار لأن حياة اللاجئين ليست أهين من العذاب في أراضيهم المحتلة، فهي حياة الذل والفقر والإهانة، ولا يوجد فيها مأوى ولا مأكل وهذا يتبين من خلال التصرف الذي قام به "نسمع برعب شديد إلى صوت أبيك: أريد أن أقتلهم وأريد أن أقتل نفسي... أريد أن أنتهي... أريد أن..."[2]. وذلك لأن "وضع الواقع السياسي المتمثل بخروج الناس من وطنهم وتعرضهم للتشرد والنفي وما يتبع ذلك من خلال الكيان الاجتماعي، الأمر الذي أدى إلى إحساس الإنسان بفرديته وبحثه عن حلول فردية سريعة للتخفيف من حدة ذلك الضغط، وخاصة مع تفاقم مشكلة الفقر المادي والفقر الروحي المتمثلين في فقدان الإنسان ثقته بالآخرين وبكل شيء حوله"[3].

العنكبوت: وهي شخصية حيوانية في قصة "لاشيء" جاءت ملازمة لشخصية الجندي بعد ادخاله لمستشفى الأمراض العصبية، الذي بدأ يشد خيوط شباكه بين عيون الجندي. ولا تستسلم هذه العنكبوت في بناء شباكها إلا بعد إعادة تشخيص حالة الجندي "كان العنكبوت يرتج في جبينه والخيوط تتقطع بعنف"[4] ، وعندما يقتنع الجندي بما قام به من تصرفات، "كان العنكبوت قد بدأ يتلاشى، وامحت فجأة، كل آثار خيوطه المتشابكة"[5].

---

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص85.

[2] – المصدر نفسه، ص 91.

[3] – مريم جبر فريحات، الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق، المجلد 3+4، 2010 ص 304،303.

[4] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 116.

[5] – المصدر نفسه، ص 117.

فهذا العنكبوت ذهبت أعماله سُدًا فالوضع الذي بنى فيه شباكه لم يكن مستقًرا مثل حالة الجندي التي شخصت بالخطأ.

ثالثا : الشخصيات الهامشية:

وهي الشخصيات التي نادًرا ما تظهر أثناء سرد الأحداث، وإنما يكون حضورها من أجل سد ثغرة سردية الأحداث

شخصية زوجة الضابط المحقق: تبدو هذه الزوجة سعيدة في قصة "ابعد من الحدود"، وأنها شخصية تهتم بكل الأمور وتستخبر عن الجديد حتى فيما يخص عمل زوجها.

شخصية دلال: في قصة "ما وراء البوابة" هي البنت الغضة في سن العشرة دلوعة أهلها ومحبوبتهم في هذا السن "تغادر الدار مع أخيها لأول مرة في حياتها"[1]. فموتها كانت صدمة قوية لأخيها الذي لم يستوعب موتها.

فهذه الشخصية جعلها الروائي السبب الرئيسي في حدوث هذه القصة.

شخصية عبد الله وفاروق: يمثل كلاهما في قصة "السلاح المحرم" الفئة السلبية الموجودة في القرية، فهما رمزا للغدر والنفاق والخيانة، "وقد رسم كنفاني الشخصيات السلبية إزاء القضية الفلسطينية صوًرا فهي إما أن تكون عملية أو مساندة لقوات الاحتلال ضد أبناء وطنهم وتظهر مثل هذه الشخصيات جلية في القصص والروايات بصورة سطحية لا يتعمق فيها كنفاني فهي شخصيات عديمة الإحساس لا عرف الرحمة والحب فهي لا تحب أرضها وتقف عائقا أمام أبناء الشعب الفلسطيني"[2].

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ط 2013، ص 23.

[2] – هيام عبد الكاظم ابراهيم، سابق الذكر، ص 100.

وهذا ما نلاحظه في هذه القصة، وبالرغم من كراهيتهما لبعضهما، إلا أن الطمع أدى إلى اتفاقهما. فهما اللذان غدرا بأبي علي عندما رب بالبندقية، ففي منتصف الطريق إلى بيته تعرضاه من أجل سرقة البندقية منه، وكانا سببا في موته وإن لم يفصح الروائي عن ذلك.

شخصية مصطفى في قصة "ورقة من غزة" المعبرة عن الحلم الذي لا طعم له وهو الغناء الذي لا فائدة منه في تغيير مصير الوطن والقضية الفلسطينية، وتتبع هذا الحلم مضيعه وخسارة للروح الوطنية والواجب الوطني "هذا الشعور الغامض الذي أحسسته وأنت تغادر غزة... هذا الشعور الصغير يجب أن ينهض عملاقا في أعماقك... يجب يتضاخم، يجب أن تبحث عنه كي تجد نفسك... هنا بين أنقاض الهزيمة البشعة"[1].

في قصة "لاشيء" جاء دور الطبيب والممرض مهمشان، فالطبيب كان دوره الكشف عن حالة الجندي المريض من خلال المساءلة والحوارالذي دار بينهما، والممرض كان دوره هنا الذي يقود الجندي المريض، والإجابة عن بعض أسئلته عن وضعه

- "أريد أن أقول لك شيء...
- ماذا؟
- صحيح أنه انهيار عصبي...ولكنه ليس هنا
- أين إذن؟ "[2]

المبحث الرابع : بنية الأحـــــداث في "أرض البرتقال الحزين" و علاقتها بالزمان و المكان و الشخصيات

[1] – غسان كنفاني، أرض البرتقل الحزين، ط 2013، ص 71.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقل الحزين المصدر السابق، ط 201، ص 111.

ومن خلال تتبع أحداث رواية أرض البرتقال الحزين التي هي قيد الدراسة يتضح بأن غسان كنفاني اختلفت بداياته وتارة يبدأ من البداية وتارة يبدأ من الوسط وإلخ. فتعتبر هذه الرواية نموذجًا للبدء على مختلف البدايات فقد بدأت أحداث هذه المجموعة القصصية.

أولا : أحداث الرواية :

دراســـــة أحـــداث قصـة أبعـــد مـن الحـــدود:[1]

– الحـــــدث الأول: عودة الشاب الفلسطيني الذي هرب من النافذة أثناء التحقيق معه إلى منزل الضابط والسبب الذي دفع الشاب إلى العودة هو الكلمة الأخيرة التي سمعها وهو يقفز من النافذة ما تزال تنخر في رأسه كالمثقب: " الخنزير أمسكوه".

وهذه الكلمة ترجمت نظرة الإسرائيلي نحو الشعب الفلسطيني على أنهم معالم سياحية ومواد تجارية بين

أحـداث القصـة الثانية الأفـق وراء البوابـة:[2]

– الحـــدث الأول في القصة: مغادرة دلال الدار مع أخيها لأول مرة حياتها. هي التي تعطي المرأة العجوز نكهة الحياة حتى يكون الموت في الجوار وهي تعني الحياة كلها.

– الحـــدث الـــثاني: موت دلال برصاص الكيان الصهيوني في هجوم على منازل يفا وأخفى علي الحقيقة القاتلة على أمه.

– الحـــدث الـــثالث: تحريم علي من الأكذوبة يجب أن يقول لها أن دلال مدفونة هناك وإن امها على بعد أمتار من قبر عزيز.

– الحـــدث الـــرابع: وصل علي إلى البوابة الكبيرة في القدس وجد مجموعة كبيرة من الناس من بينهم خالته التي كانت تخفي عنه موت أمه وتسأله عن دلال.[1]

---

[1] – المصدر نفسه، ص 10.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقل الحزين المصدر السابق، ص 19.

أحداث قصة السلاح المحرم:

الحـــدث الأول: الوعكة الصحية التي أحابت أبو علي والتي كانت السبب الذي جعله يمر في ساحة القرية في ذلك الوقت بالذات دفعة لمعرفة مسألة الجندي والبندقية الذي يريد أن يسكن في القرية ولكنه يمثل خطرا على سكانها.

"غير اتجاهه وسار رغم توعكه إلى حلقة الرجال يستطلع الخبر وقبل أن يصل إليها تماما شاهد من بين الأكتاف المتمايلة سيارة جيب يقف جانبها جندي أجنبي بلباس الميدان الكاملة معلق على كتفه بندقية جديدة."[2]

الحـــدث الـــثاني: تخطيط وتفكير واستعداد أبو علي لخطف البندقية من الجندي الأجنبي قصد استغلالها في صيد الضباع التي كانت تهاجم القرية بين الآن والأخرى.

"استطاع أن يقيس البندقية إنها من الطراز الحديث، لا مجروحة ولا صدئة، وقال في نفسه إن ثمنها لابد أن يكون يفوت المئة جنيه."[3]

الحـــدث الـــثالث: تنفيذ أبو علي الخطف البندقية في لحظة حماسية ورجولية استطاع أبو علي أن يخطف البندقية من الجندي الإسرائيلي بعد تسليط استراتيجيات ناجحة بتحقيق الهدف.

"وسعوا الطريق يا شباب"[4]

"ومن خلال فرجه ضيقة التي انفتحت في المكان الذي كان يقف فيه أنسرب أبو علي"[5]

الحـــدث الـــرابع: سرقة البندقية من عند أبو علي من طرف الشابين فاروق وعبدالله اللذان كان يكرهان بعضهما كراهية مقيمة.

---

[1] – المصدر نفسه ، ص 23.

[2] – المصدر نفسه، ص 25.

[3] – غسان كنفاني، أرض البرتقل الحزين المصدر السابق، ص 28.

[4] – المصدر نفسه، ص 31.

[5] – المصدر نفسه، ص 32.

"تقدم أحد الرجلين فأمسك به من عنقه، بينما أبعد أبو علي البندقية على مد ذراعه إلى الوراء، وأحس بأنه على وشك أن يختنق."[1]

أحداث قصة ثلاثة أوراق من فلسطين

أحداث قصة ورقة من رمله:

الحـــدث الأول: حادثة قتل فاطمة الصغيرة السمراء بنت أبو عثمان من طرف أحد الحراس اليهود، كما يصف حال عمي أبو عثمان الذي كان يتموج بالأسى المريع كما وصف جثة فاطمة ونقاط من الدم تتلاحق هابطة خلال شعرها الأسود على الأرض البنية الساخنة.

"وببساطة شديدة رفعت اليهود مدفعها الصغير وصوبته إلى رأس فاطمة الصغيرة السمراء ذات العيون السوداء."[2]

الحـــدث الـــثاني: قتل أم فاطمة من قبل جندي يهودي وكيف رفسها بقدمه وكيف سقطت العجوز على ظهرها ووجهها ينزف بالدم.

"ثم رأيت بوضوح كبير يضع فوهة بندقية في صدرها ويطلق رصاصة واحدة."[3]

الحـــدث الـــثالث: موت أبو عثمان في انفجار هدم الدار وضاعت أشلاء أبو عثمان بين الإنقاذ ولهذا السبب لم يوفوا سكان رمله وصية أبو عثمان وهي أن يدفن في مقبرة رمله.

أحداث قصة ورقة من طيرة:

الحـــدث الأول: ذهاب قائد حامية حيفا حامد الحنيطي إلى سوريا والرجوع بلغم كبير وعندما دخل إلى رأس الناقورة استطاعت امرأة يهودية أن تعرف هذا السر فبلغت عنه.

---

[1] – المصدر نفسه ، ص 37.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقل الحزين المصدر السابق، ص 39.

[3] – المصدر نفسه، ص 10.

«فأبلغت بواسطة لاسلكية مستعمرة تقع بين عكا ويافا اسمها لأذكره المهم مر حامد من عكا في مساء مع رفاقه.»[1]

الحـدث الثاني: مواجهة القوة اليهودية التي تريد أن تستولي على اللغم الكبير بإطلاق رصاصة واحدة على اللغم الكبير وانفجر اللغم من عكا وتطايرت أشلاء اليهود وتمزع الشهيد إلى درجة أنه لم يستطيعوا أن يجدوا أي شيء منه كي يدفنوه.

الحـدث الثالث: حادثة قتل الحارس العربي التي ألقى عليه اليهود قنبلة التي كانت سبب في اندلاع معركة «قتل الصهاينة» واستطاع العرب أن يتغلبوا عليهم كان كلا الطرفين مجرد من الأسلحة.« لم يكن أي محل يتسع لسود الرجولة فقط... واستطعنا أن تغلب عليهم.» [2]

الحـدث الرابع: حادثة سائق السيارة العمومية المحارب المهذب الذي شاهد امرأة يهودية تعدو هاربة أمام مجموعة من الأطفال كانوا يرجمونها بالحجارة فما كان منه إلا أن ينهر الأطفال وذهب بامرأة إلى أهلها في تل أبيب فسرقوا سيارته وقتلوه ورموا جثته مقابل جامع الشيخ حسن.

«هذا هو الذي أضاع فلسطين بابني.» [3]

أحداث قصة ورقة من غزة:

الحـدث الأول: استهداف اليهود لمركز الصيحة وقذفوا غزة بالقنابل وفي هذه الحادثة فقدت نادية ساقها السبب الذي رفض عمها الذهاب إلى كاليفورنيا ومواصلة حياته مع صديق حياته مصطفى.

«لا يا صديقي ألن آتي لسكرمتنو، وأنا لست آسفا البتة، لا ولن أكمل ما بدأناه معا منذ طفولتنا.»[4]

---

[1] – المصدر نفسه، ص 47.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقل الحزين ، المصدر السابق، ص 48.

[3] – المصدر نفسه ، ص 47.

[4] – المصدر نفسه ، ص 58.

أحداث قصة الأخضر والأحمر:

حدث النزول: موت أب الصغير الأسود بأظافر المنية عند المنعطف.

«لقد انهالت الأظافر عليه عملت به تمزيقا تجمعت حوليه فافترست جلده وانغرست في خاصرتيه ورئتيه وأخذ يلهث دماءه.» [1]

حدث جدول الدم: انبثاق طفل من عينين رجل يقتل ظلما، يولد طفل في نفس اللحظة الموت إلاّ أنه سرعان ما يموت هو الأخر لأن مسافة السقوط من عين الرجل إلى الأرض مسافة طويلة لا تتحملها بنيته الضئيلة.

«لم يلاحظ ولادته أي إنسان ولم ينتبه إليه أحد حين غاص في الرمل الرطب عميقا عميقا.» [2]

حدث موت اللند: يتمثل هذا العرق ألف رجل كبير ويعتبر عين الشهيد.

«مت.. مت.. لقد عرقك وأذبت عضلك دون أن تطفئ تلك النقطة البيضاء المعلقة في صدرك كالقنديل..مت!» [3]

أحداث قصة أرض الحزين:

الحدث الأول: الهجوم الكبير على عكا الذي زلزل الكيان وشرد الإنسان ومضت تلك الليلة القاسية بألم وجيع.

«ففي ليلة الهجوم الكبير على عكا بدأت تتوضح الصورة أكثر فأكثر...ومضت تلك الليلة قاسية مرة بين وجوم الرجال، وبين أدعية النسوة...» [4]

---

[1] – المصدر نفسه ، ص 60.

[2] – غسان كنفاني أرض البرتقال الحزين ، المصدر السابق، ص 63.

[3] – المصدر نفسه، ص 66.

[4] – المصدر نفسه ، ص 67.

الحـدث الثاني: الوصول إلى رأس الناقورة الذي يعتبر رمز من الرموز الفلسطينية الزاخرة يتذكر من خلالها اللاجئ الفلسطيني حنينه إلى وطنه وتمسكه بأرضه.

«وكانت تلتمع في عيني أبيك كل أشجار البرتقال التي تركها للهيود... كل أشجار البرتقال النظيف التي اشتراها شجرة شجرة.»[1]

الحـدث الثالث: دخول الجيوش العربية إلى فلسطين التي تعتبر جيوش استعراضية أو تنفيذية لا تجني الشعب الفلسطيني بنفع شيء.

«كنا نركض بجواره سائحين معه، وكان الجنود الطيبون ينظرون إلينا من تحت خوذهم بجمود وصمت...» [2]

أحداث قصة قتيل في الموصل:

الحـدث الأول: موت أم معروف عطشى وحينما عاد إلى أمه بالماء الملوث بالتراب كانت قد ماتت وهذا بسبب الازدحام الكبير من قبل الرجال والنساء على البئر وانتظار فرصتهم ليشربوا.

الحـدث الثاني: موت معروف بطريقة وحشية على إثر طلقات نارية أودت بروحه الزكية.

«ولقد نظر الحفار جسد مزيل قصير قتلته بعض رصاصات بظهره، كان الجسد الذي يرفض أن يشوي مع بقية الأجساد.» [3]

أحداث قصة لا شيء:

الحـدث: جندي يهودي يصب على الحدود فجأة رصاص رشاشة على الأرض المحتلة فاقتيد إلى مستشفى الأمراض العقلية كان قد أصيب بانهيار عصبي.

---

[1] – نفس المصدر، ص 69.

[2] – غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزينة، المصدر السابق، ص 72.

[3] – المصدر نفسه، ص 87.

«أنا مصاب بهذا الشيء المتعلق بالأعصاب لأني تعمدت أن أطلق الرصاص... أليس كذلك؟»[1]

ثانيا: علاقتها بمكونات السرد الأخرى

تعد يوم العودة والالتقاء في المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزينة علامة زمنية فارقة وفاصلة بين أزمان متناقضة، زمن ما قبل حدوث اللقاء والإنكار وزمن ما بعده، الأول يتميز بالحرقة والشوق والحنين إلى الوطن والبيت والأهل الذي طالما حوته الذاكرة، إذا طال التحول فحوله من مكان حميم إلى مكان للنفور والجمود[2] والتشرد نتيجة الحرب والانفجار، وذلك يضيف الحدث فهما جديد الوعي الشخصية بالواقع، وفي ضوء ذلك فالحدث هو "مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا، تدور حول موضوعا عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها، وهي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي العناصر القصصية ارتباطا وثيقا"[3]

لذلك لا بد للكاتب أن يحسن اختيار أحداثه وفق سلوك شخصياته وخلق الأحداث يقع مغزى العمل الروائي، وتبعا له يتحدد موقف الكاتب

[1] – المصدر نفسه، ، ص 94.

[2] – بو شعيب الساوري، رهانات روائية (قراءات في الرواية المغربية)، جذور للنشر، الرباط، ط1، 2007، ص 128.

[3] – صبيحية عودة زعرب، غسان كنفاني، ص 153.

قائمة المصادر و المراجع

*** القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع**

المصادر

- غسان كنفاني : أرض البرتقال الحزين ،مؤسسة الأبحاث ش م م 4 ، بيروت ،لبنان 1987م
- غسان كنفاني : أرض البرتقال الحزين ،دار منشورات الرمال ، قبرص ، طبعة سنة 2013م .

المعاجم

- إبراهيم مصطفى و أحمد حسن الزيات آخرون ، المعجم الوسيط ،مطبعة القاهرة مصر (د ط)،1960 م .
- عبد القادر الرازي، مختار الصحاح. تح : ابراهيم زهوة ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- الفيروز أبادي : القاموس المحيط،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د ط) 1999م،الجزء الأول .
- المنجد في اللغة و الأعلام ، دار المشرق ،بيروت ط27 ،1947 م.
- ابن منظور لسان العرب ،دار إحياء التراث العربي ،مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت ،لبنان ط 3،(1419هـ - 1999م) المجلد 6 .
- ابن منظور لسان العرب ،دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ،ط4،1999 م، المجلد 7 .

المراجع

- ابراهيم خليل ،بنية النص الروائي ،منشورات الاختلاف، الجزائر ط1 . 2010 م .
- أحمد زنيبر ،جماليات المكان في قصص إلياس الخوري ، دراسة نقدية التنوخي للطباعة و النشر، الرباط ،المغرب ،ط1 ، 2009 م .

- آمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،دار الحوار للنشر و التوزيع ،سوريا، ط1 ، 1997 م .
- جويده حماش ،بناء الشخصية في كتابة عبدو و الجماجم لمصطفى فاسي مقاربات في السيميائيات ،منشورات الأوراس، د ط ، د ت .
- حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (فضاء،الزمن ،الشخصية)، المركز الثقافي العربي،ط1 ،الدار البيضاء، 1990م .
- حسين خمري ، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1 ،2002 م .
- حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي للطباعة ،ط1،1991م .
- حيدر توفيق بيضون ، غسان كنفاني (الكلمة و الجرح)دار الكتاب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1،1995م .
- سعيد يقطين ، الكلام و الخبر مقدم للسرد العربي، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1 ، 1997 م .
- سيزا قاسم ،بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د ط ، 1984 م .
- شريبط أحمد شريبط :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د ط ، 2009 م .
- شريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي ،دراسة في روايات نجيب الكيلاني ،عالم الكتب الحديث ،أربد ،الأردن ، ط1 ،1431 هـ - 2010م .

- بوشعيب الساوري ،رهانات روائية (قراءات في الرواية المغربية)، جذور للنشر ، الرباط ، ط1 ، 2007 م.
- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية – دراسة – دار الهدى للطباعة و النشر ، عين مليلة ، الجزائر ،ط1 ، 2003 م.
- عبد المالك مرتاض،الف ليلة و ليلة : تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية "حمال بغداد "، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر ،ط1 ،1993م.
- عبد المالك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ،ط4 ، 1995 م .
- عبد المالك مرتاض ،الميثولوجيا عند العرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الدار التونسية للنشر ،3 شارع زيغود يوسف ، الجزائر ،1983 م.
- عبد المنعم زكريا القاضي ،البنية السردية في الرواية ، دراسة في ثلاثية خيري شلبي (الأمالي لأبي علي حسن:ولد خالي)،عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ،الجيزة، ط1،2009م.
- غاستون باشلار، جماليات المكان ،غالب هلسا ، دار الجاحظ للنشر و التوزيع ،بغداد ،العراق ،د ط ، د ت .
- فهد حسين ،المكان في الرواية البحرينية ،فواديس للنشر و التوزيع ، مملكة البحرين ،ط1،1995 م.
- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة)،من منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، د ط ، 2003م.
- محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان) ،دار الحوار للنشر و التوزيع ،سوريا،ط1 ،1996م .

- ميجان الرويلي و سعد البازغي ،دليل الناقد الأدبي ،المركز الثقافي للدراسات و النشر ،بيروت ،ط2 ،2002م.
- ميشال بوتور،بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد انطونيوس ،منشورات عويدات،بيروت،باريس ، ط2 ، 1982م.
- مهدي عبيدي ،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ،دراسات في الأدب العربي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،د ط ، 2011م.
- يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ،دار الفرابي للنشر و التوزيع ،بيروت ، لبنان ،ط1 ،1990م .
- يوسف أسعد داغر،مصادر الدراسات الأدبية ، مكتبة لبنان ،ناشرون بيروت ،لبنان ، ط1 ، 2000م.

الدوريات و المجلات

- أحمد هاشم السامراني ، استنطاق المجهول قراءة في تراث الأديب غسان كنفاني، موسوعة ابحاث و دراسات في الأدب الفلسطيني، ج4 .
- غالي شكري ، أدب المقاومة ،دار المعارف ،مصر ، 1970م
- مريم جبر فريحات، الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني ،مجلة جامعة دمشق ، المجلد 26 ، العدد 3+4 ، 2010م .
- هيام عبد الكاظم ابراهيم ، الشخصية في قصص و روايات غسان كنفاني ، مجلة كلية التربية جامعة واسط ، العدد 11.
- مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ،جامعة محمد خيضر – بسكرة – الجزائر .

الرسائل المخطوطة

- صبحية عودة زعرب ، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي ، الاردن ،ط1، 1996 م.(نقلا عن مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،البنية السردية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، إشراف د– ناصر بركة،إعداد الطالبة:سمراء قفي،السنة الجامعية:2015/2014م).
- ياسين النصير، الرواية و المكان نقلا عن مذكرة (صورة المكان و دلالاته في روايات ياسين الأعرج ،جامعة محمد خيضر،بسكرة قسم اللغة العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في:للآداب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري:2013/2012م).

- Bouaneuf et retellet :Iunivers du homon PUF 1981 P 99.

فهرس الموضوعات

الفصل النظري :البنية السردية في النص القصصي – مفاهيم أولية –

المبحث الأول : ماهية البنية السردية

أولا: السرد – لغة–

ثانيا: السرد –اصطلاحا–

المبحث الثاني: الزمن الروائي – المفهوم و الأهمية –

أولا: مفهوم الزمن

ثانيا : أهمية الزمن

المبحث الثالث :المكان الروائي – المفهوم و الأهمية –

أولا : مفهوم المكان و مسمياته

ثانيا : أهمية المكان

ثالثا : أنواع المكان

المبحث الرابع : الشخصية الروائية – المفهوم و الأهمية .

أولا: مفهوم الشخصية .

ثانيا : أهميتها .

المبحث الخامس: ماهية الحدث .

أولا: تعريف الحدث

الفصل الثاني ، البنية السردية في المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين"

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف و المجموعة القصصية .

أولا: المؤلف – حياته و أدبه .

ثانيا: تديم المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين"

ثالثا : ملخص القصص .

المبحث الثاني : بنية الزمن في "أرض البرتقال الحزين"

أولا: المفارقات الزمنية .

ثانيا: التقنيات الزمنية .

المبحث الثاني : بنية و أنواع المكان في "أرض البرتقال الحزين"

أولا: الأماكن المفتوحة .

ثانيا: الأماكن المغلقة .

المبحث الثالث: بنية الشخصية و أنواعها في "أرض البرتقال الحزين"

أولا: الشخصيات الثانوية .

ثانيا: الشخصيات الثانوية .

ثالثا: الشخصيات الهامشية .

المبحث الرابع : بنية الأحداث في "أرض البرتقال الحديث" و علاقتها بالزمان و المكان و الشخصيات.

أولا: أحداث الرواية .

ثانيا: علاقتها بمكونات السرد الأخرى .

خاتمة .